

قطوف دانيات من ثمار الصدقات



تقديم فضيلة الشيخ
ثروت لطفي أبوالمجد

بقلم الدكتور

نجيب عبد الفتاح جيلاني



قطوف دانيات من ثمار الصدقات

تقديم فضيلة الشيخ
ثروت لطفي أبوالمجد

بقلم الدكتور
نجيب عبدالفتاح جيلاني

قطوف دانيات من ثمار الصدقات

المؤلف: نجيب الجيلاني

ط ١ - القاهرة

دار رواء للنشر والتوزيع ٢٠١٧

١٢٤ ص: ٢٤ سم

تدمك ٥ ٣٥ ٦٣٢٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الصدقات

٢ - البر والإحسان

٣ - الوعظ والإرشاد ٢٥٢ / ٤

رقم الإيداع / ١١٦٩٦ / ٢٠١٧

جميع الحقوق محفوظة



الإهداء



إلى قوة الظهر... وراحة الصدر... وعطاء البحر...
وعذوبة النهر... وبسمة العمر... ودعوة الفجر...

إلى أغلى وأعز الأحاب/ أمي وأبي

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

أهديهما هذا الكتاب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مقدمة فضيلة الشيخ/ ثروت لطفي أبو المجد درويش^(١)

أما بعد :

فلقد دفع إليّ أخي الحبيب، الأريب، طيب القلب، الرقيق الرقراق،
د/نجيب الجيلاني، كتاباً لطيفاً بعنوان "قطوف دانيات"، فتصفحته مسرعاً
فألفيته كتاباً نافعا قيماً، يحمل بين دفتيه نصوصاً طيبة من الوحيين الشريفين،
متوجاً ذلك بفهم السلف الصالح، مبيناً فضل الصدقات وثمارها اليانعة، في
الدنيا والآخرة، وذلك في زمنٍ قلَّ فيه المتصدقون، وإن وُجدَ فهم أقل من
القليل، وصدق ربي إذ يقول: ﴿وَأُخْضِرْتُ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾^(٢)، ومن أجمل

(١) الشيخ ثروت أبو المجد من مواليد ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٧م، الحسينية الشرقية، خريج جامعة الأزهر، كلية
الشريعة والقانون بتفهمنا الإشراف قسم الشريعة دفعة ٢٠٠٢م، عُيِّن إماماً وخطيباً ومدرساً بوزارة الأوقاف المصرية
منذ سنة ٢٠٠٣م حتى الآن. له عدة مصنفات مهمة منها: رسالة تسمى "أوهام العلماء"، جمع فيها الشيخ عدداً
ضخماً من أوهام أهل العلم خصوصاً من المحدثين، وله كتابات أخرى رائعة منها: (مائة حديث في التشبه -
إشكالات أزالها الحافظ ابن حجر - أبحاث فقهية متنوعة - أقوال العلماء في الخلاف السائغ - كلمات في الخطب
والمحاضرات - حكم الإحتباء يوم الجمعة - باب مالا يصح فيه حديث - نجاسة الدماء - حكم زكاة الحلي)، وللأسف
الشديد لم يطبع منها شيء حتى الآن!! وقد سافر الشيخ كثيراً للقاء العلماء، وحصل على عدة إجازات منهم، من
أهمها وأشهرها: إجازة في صحيح مسلم من فضيلة الشيخ/ عبدالحق عبد الوكيل الهاشمي. إجازة في سنن أبي داود
من فضيلة الشيخ/ أكرم حامد البخاري المدني. بالإضافة إلى إجازة كاملة في كتب السنة منهما، وجميع مروياتهما.
إجازة في التجويد من الشيخ/ السيد صباح. وقد التقى بكثير من أهل العلم منهم: الشيخ/ صفوت نور الدين - عليه
رحمة الله - .

(٢) البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، معالم
التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة
الأولى، سنة، ١٤٢٠هـ، وقال: وَالشُّحُّ: أَقْبَحُ الْبُخْلِ، وَحَقِيقَتُهُ: الْجُرْصُ عَلَى مَنَعِ الْخَيْرِ (١/ ٧٠٩).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

ما قرأتُ في تفسير هذه الآية ما قاله البغوي في تفسيره: {الْحِرْصُ عَلَى مَنْعِ الْخَيْرِ} ^(١). ومعلوم أن هذه الآية لها سياق، وهذا لا يمنع أن نستفيد من عمومها.

والكتاب مرتب ومنسق وهو في الجملة يحمل خيراً كثيراً، جعله الله تعالى في ميزان صاحبه، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، وأحسب المؤلف منهم إن شاء الله ، ، ،

قاله كاتبه / ثروت لطفي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(١) (١٢٨) سورة النساء.

مقدمة المؤلف

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ،
أما بعد ...

لقد قذف الله -سبحانه وتعالى- في قلبي حب العلم ونشره ، وقد كنتُ
وما زلتُ أحب المواظبة على إلقاء الدروس بالمساجد ، وقد أهدى إليَّ كتابٌ
طيب مائع من بعض الأفاضل -بارك الله فيهم- من تصنيف فضيلة
الشيخ/عبد المنجي السيد أمين ، بعنوان : "السييل إلى الجنة"^(١).

ووافق ذلك درساً عندي بالمسجد ، فنظرتُ فيه على السريع ، فأعجبني
فكرة "ثمار الصدقات" ؛ والموضوع في الحقيقة كتب فيه متفرقات ، ولكن ما
لفت انتباهي ؛ الفكرة في جميع ثمار الصدقات ، وقد ذكر الشيخ -جزاه الله
خيراً- بعضاً منها ، فأحببتُ أن أجمعها كاملة لتكون عوناً للمتصدقين ،
وتشجيعاً للممسكين ، وذخيرة للعلماء والدعاة وكل المسلمين.

وللشيخ/عبد المنجي -جزاه الله خيراً وبارك فيه- جهد طيب في
الكتاب ؛ إلا أنه لم يذكر كل ثمار الصدقات ، بل ذكر بعضها.

فعمدتُ إلى هذه المواضع في القرآن والسنة ، ونظمتها ورتبتها ، وليس
عندي قصدٌ ولا نيةٌ في التقليل أو القدح من عمل الشيخ في الكتاب ، بل
يرجع الفضل لله -أولاً- ثم له في فكرة هذا الكتاب ؛ ولكن هي أفكار

(١) طبعة : مكتبة العلوم والحكم - فاقوس - الشرقية ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠١١ م ، الصفحة رقم (٢٤٨).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

وترتيبات، وتجميعات للشئات، لكي يستفيد منها المسلمون والمسلمات، في كل الأوقات، ووسمتها بـ "قطوف دانيات من ثمار الصدقات"، مدرجاً فيها الثمرات التي ذكرها الشيخ في كتابه، ومضيفاً إليها الثمرات التي لم تذكر، متحريراً في ذلك الصحيح، وراغباً في الأجر والمثوبة من المولى ﷻ.

وقصدتُ العنوان بكل معانيه، فالصدقات شجرة وارفة الظلال، ذات ثمار حلال، توافقنا في كل حال، يردّها الكبير والصغير، والغني والفقير، فلا عذر لمقصر في التقصير، أو مفرط في التأخير.

﴿خطة الدراسة﴾

وقد قسّمتُ الدراسة إلى: (مقدمة - وتمهيد - وثلاثة فصول - وخاتمة - وقائمة بالمصادر والمراجع - وفهرس):

- ١- المقدمة: تكلمتُ فيها عن أسباب اختيار الموضوع.
- ٢- التمهيد: تكلمتُ فيه عن أقسام الصدقات، وتعريفها، والترغيب فيها، وفوائدها، والتحذير من فتنة المال.
- ٣- الفصل الأول: ثمار الصدقات من القرآن الكريم.
- ٤- الفصل الثاني: ثمار الصدقات من السنة النبوية.
- ٥- الفصل الثالث: ثمار الصدقات من القصص النيرات.
- ٦- الخاتمة.
- ٧- قائمة المصادر والمراجع.
- ٨- الفهرس.

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

هذا وإن كان من خطأ أو سهو أو تقصير أو نسيان فمني ومن الشيطان والله
منه براء، وإن كان من توفيق أو رجحان فمن الله الملك الرحمن، وصلى الله
وسلم وبارك على خير البرية محمد ﷺ.

وكتبه

د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مصر - الشرقية - الحسينية - قرية ٣ بحر البقر

هاتف / ٠١٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢)

البريد الإلكتروني للمؤلف

E- Dngelany75@yahoo.com

facebook.com / نجيب الجيلاني

للحصول على نسخة من كتب المؤلف يرجى تحميلها من على موقع صيد الفوائد

تمهيد^(١)

من المعروف لدى العلماء أن الصدقات قسمين: فرض، ونفل، فالفرض هو ما فرضه الله على عبادة وهو واجب التنفيذ والأداء، والنفل هو المسنون والمستحب، قال بعض أهل العلم: "والصَّدَقَةُ: ما يخرج به الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة، لكن الصَّدَقَةُ في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمّى الواجب صدقة إذا تحرّى صاحبها الصدق في فعله"^(٢).

(١) وتجدد الإشارة إلى أنني أستعنت بالله أولاً، ثم بكتاب: صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م، لوالكتاب غير مطبوع ومنشور على الشبكة: في الرجوع للأحاديث الدالة على المراد في أبوابها في هذه الرسالة، وهذه بعض الرموز التي قد ترد في ثنايا البحث والتي وردت في الكتاب المشار إليه: مفاتيح الرموز: (خ) (صحيح البخاري)، (م) (صحيح مسلم)، (ت) (الجامع الصحيح للترمذي)، (س) (السنن الصغرى للنسائي)، (د) (سنن أبي داود)، (ج) (سنن ابن ماجه)، (حم) (مسند الإمام أحمد)، (ط) (موطأ مالك)، (مي) (سنن الدارمي)، (خم) (رواه البخاري معلقاً)، (تخ) (البخاري في التاريخ الكبير)، (خد) (الأدب المفرد للبخاري)، (الشماثل) (الشماثل المحمدية للترمذي، (طح) شرح معاني الآثار للطحاوي، (مش) مشكل الآثار للطحاوي، (بغ) البغوي في شرح السنة، (خط) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (ابن سعد) الطبقات الكبرى لابن سعد، (ابن منيع) مسند ابن منيع، (الحكيم) نوادر الأصول للحكيم الترمذي، (الضياء) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، (فر) مسند الفردوس للديلملي، (عد) (الكامل لابن عدي)، (طل) (مسند الطيالسي)، (بز) (مسند البزار)، (ك) (مستدرك الحاكم)، (خز) (صحيح ابن خزيمة)، (هق) (سنن البيهقي الكبرى)، (هب) (شعب الإيمان للبيهقي)، (حب) (صحيح ابن حبان)، (طب) (معجم الطبراني الكبير)، (طس) (معجم الطبراني الأوسط)، (طص) (معجم الطبراني الصغير)، (ش) (مصنف ابن أبي شيبة)، (عب) (مصنف عبد الرزاق)، (صم) (السنة لابن أبي عاصم)، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، مسند الشاميين للطبراني، (حل) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، (ن) السنن الكبرى للنسائي، (التمهيد) لابن عبد البر، بحر الفوائد المشهور: (بمعاني الأخبار) للكلاباذي.

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة، الأولى، سنة ١٤١٢هـ، (ص: ٤٨٠)، المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (ص: ٢١٤)، بتصرف يسير.

والصدقة مشتقة من الصدق في القول والعمل ؛ لأنها يجب أن تتبع من قلب مليء بالإيمان الصادق الذي آمن بوعده الله ، وأداها طيبة بها نفسه ، وصدق في قصده ، وأخلص في نيته^(١). وعندما أتكلم عن ثمار الصدقات ، فأنا أقصد الأجور والثمرات المترتبة على القسمين معاً ، المفروض منها والمسنون ، في الدنيا والآخرة ، وقد سميتها كلها "صدقات". وكان من فضل الله ﷻ علينا : أن جعل الصدقة في معنيين أحدهما : سدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخر : معونة الإسلام وتقويته^(٢) ؛ ولهذين الغرضين الشريفين شرعت الصدقة.

وقد جاء التحذير من فتنة المال ، فعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً^(٣) وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ^(٤)﴾^(٥).

لذلك نجد أنه : "إذا كثر المال عند بعض الناس نسوا الآخرة ، ولهذا نهى ﷺ عن اتخاذ الضياع^(٦) ، يعني الحداثق والبساتين ، فإن الإنسان يلهو بها عما

(١) مصطفى شيخ إبراهيم حقي : رد البلاء بالصدقة ، الرياض : ١٤٢٧/٦/١٠ هـ ، ٢٠٠٦/٧/٦ م (ص : ٥). نقلاً عن : الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع ، إبراهيم بن محمد الضبيعي ، ص ١ ، باب مكانة الصدقة في التشريع الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، سنة ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، (١٦٣/١٠).

(٣) أي : ضلّالاً ومَعْصِيَةً. تحفة الأحوزي (١٢١/٦).

(٤) أي : اللّهْوُ بِهِ ، لِأَنَّهُ يُشْغَلُ الْبَالُ عَنْ الْقِيَامِ بِالطَّاعَةِ ، وَيُنْسِي الْآخِرَةَ. تحفة الأحوزي (١٢١/٦).

(٥) (ت) (٢٣٣٦) ، (حم) (١٧٥٠٦) ، صحيح الجامع : (٢١٤٨) ، الصَّحِيحَةُ : (٥٩٢).

(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَا تَتَّخِذُوا الصَّيْعَةَ فِتْرَةً غَبَوُا فِي الدُّنْيَا﴾ ، (ت) (٢٣٢٨) ،

(حم) (٣٥٧٩) ، (ش) (٣٤٣٧٩) ، انظر الصَّحِيحَةُ : (١٢) ، انظر حديث رقم : (٧٢١٤) في صحيح الجامع. والصَّيْعَةُ هِيَ الْبُسْتَانُ وَالْقَرْيَةُ وَالْمَزْرَعَةُ. تحفة الأحوزي (١١٣/٦). بتصرف يسير.

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

هو أهم منها من أمور الآخرة، والحاصل أن الإنسان عليه أن يكون زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وأن الله إذا رزقه مالا فيجعله عوناً على طاعة الله، وليجعل الدنيا في يده لا في قلبه، حتى يفوز بخيري الدنيا والآخرة^(١). لأنه ﷺ قال: ﴿نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ﴾^(٢).

وعند البخاري ومسلم من حديث عمرو بن عوفٍ الأنصاريّ رضي الله عنه أنه ﷺ قال: ﴿..... فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ

= قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٧ : رواه الترمذي (٢٦٤/٤) وأبو الشيخ في "الطبقات" (٢٩٨) وأبو يعلى في "مسنده" (١/٢٥١) والحاكم (٢٢٢/٤) وأحمد (رقم ٢٥٨٩، ٤٠٤٧)، والخطيب (١٨/١) عن شمر بن عطية عن مغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه عن ابن مسعود مرفوعاً. وحسنه الترمذي، وقال الحاكم "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي. ثم رواه أحمد (رقم ٤١٨١، ٤١٧٤) من طريق أبي التياح عن ابن الأخرم رجل من طيء عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ: "نهى عن التبقر في الأهل والمال". وتابعه أبو حمزة قال: سمعت رجلاً من طيء يحدث عن أبيه عن عبد الله مرفوعاً به. رواه البغوي في "حديث علي بن الجعد" (ج ٢/٢٠/٦) فزاد في السند عن أبيه وهو الصواب لرواية شمر كذلك. وله شاهد من رواية ليث عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً باللفظ الأول. أخرجه المحاملي في "الأمالي" (٢/٦٩)، وسنده حسن في الشواهد. وأورده الحافظ باللفظ الأول مجزوماً به في شرح حديث أنس المتقدم في المقال السابق ثم قال: "قال القرطبي: يجمع بينه وبين حديث الباب بحمله على الاستكثار والاشتغال به عن أمر الدين، وحمل حديث الباب على اتخاذها للكفاف أو لنفع المسلمين بها وتحصيل ثوابها". قلت: وما يؤيد هذا الجمع اللفظ الثاني من حديث ابن مسعود، فإن (التبقر) التكثر والتوسع. والله أعلم.

(١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين (ص: ٥٤١). بتصرف يسير.
(٢) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٢٩٩)، وأحمد (١٩٧/٤ و ٢٠٢ - ٢٠٣)، وابن حبان (١٠٨٩)، والبغوي في "شرح السنة" (٩١/١٠)، وغيرهم. وإسناده صحيح على شرط مسلم، والكلام الذي في موسى بن علي بن رباح يسير لا ينزل حديثه عن مرتبة الصحة، ولذلك لما صححه الحاكم (٢/٢) على شرط مسلم؛ وافقه الذهبي.

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَّاَفُسُوهَا^(١) كَمَا تَنَّاَفُسُوهَا^(٢)
فَتَهْلِكُكُمْ^(٣) كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ^(٤) ﴿٥﴾.

ولذلك تعتبر الصدقة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ﷻ ومما يدل
على ذلك: عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: ﴿مَنْ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا،
تَقْضِي لَهُ حَاجَةً، تُنْفَسُ عَنْهُ كُرْبَةً﴾^(٦).

ويؤخذ منه أن من أقبح الأعمال إدخالك الغم والحزن على المؤمن^(٧).
ويكفي المتصدق فخراً ومكانةً ومنزلةً عظيمةً عند الله ﷻ هذا الحديث: عَنْ
ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ لِلَّهِ قَوْمًا

(١) التنافس: الرغبة في الشيء، ومحبة الانفراد به، والمغالبة عليه.

(٢) أي: كَمَا رَغِبَ فِيهَا مَنْ قَبْلَكُمْ.

(٣) أي: الدُّنْيَا.

(٤) فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَجَرُّ إِلَى هَلَاكِ الدِّينِ، وَوَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مَرْفُوعًا: "تَنَّاَفَسُونَ، ثُمَّ تَنَّاَفَسُونَ، ثُمَّ تَنَّاَفَسُونَ، ثُمَّ تَنَّاَفَسُونَ"، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنَ الْمَذْكُورَاتِ مُسَبِّبَةٌ عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا.
فتح الباري (٩/ ٤٢٦).

(٥) (خ) (٢٩٨٨)، (م) (٦) - (٢٩٦١)، (ت) (٢٤٦٢)، (حم) (١٧٢٧٣).

(٦) (هب) (٧٢٧٤)، (طس) (٥٠٨١)، ينظر: صَحِيحُ الْجَامِعِ (٥٨٩٧)، الصَّحِيحَةُ (٢٢٩١)، صَحِيحُ التَّرْغِيبِ
والتَّرْهيبِ (٢٠٩٠).

(٧) الأمير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين،
المعروف كآسلافه بالأمر (ت: ١١٨٢هـ)، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم،
مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (٩/ ٥٨٢).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

يَخْتَصُّهُمْ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقَرِّهَا فِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا، نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ ﴿١﴾.

وهذه الصدقات لها فوائد عظيمة ومزايا حميدة، وتشتمل على حكم وأسرار بديعة، منها ما يتعلق بثوابها جزائها عند الله يوم القيامة، ومنها ما هو عاجل في الدنيا، وفوائد الصدقات في الدنيا منها ما يعود على المتصدق نفسه، ومنها ما يعود على المتصدق عليه، ومنها ما يعود على المجتمع^(٢).

والتأمل للنصوص القرآنية والنبوية يجد فيها الكثير من ثمار الصدقات، والتي تشجع المنفقين، وتنبيه الغافلين، إلى السير حثيثاً في طريق الصالحين والمخلصين من أجل رضا رب العالمين، ومن هذه النصوص القرآنية التي يمكن أن نجد فيها هذه الثمرات:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (١ / ٢٤، رقم ٥)، (طس) ٥١٦٢، (حل) ١١٥ / ٦، والخطيب

(٤٥٩ / ٩)، ينظر: صحيح الجامع: (٢١٦٤)، الصحيح: (١٦٩٢)، صحيح الترغيب والترهيب: (٢٦١٧).

(٢) ينظر: ملتي أهل الحديث:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=104254>

الفصل الأول :

ثمار الصدقات من القرآن الكريم

الفصل الأول: ثمار الصدقات من القرآن:

❖ ١- من ثمار الصدقات نوال المضاعفة والخلف: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ البقرة.

فهاهنا تعهد صريح من الحق سبحانه وتعالى الذي لا يخلف وعده بمضاعفة ربح المؤمن المحسن سبعمائة مرة، مقابل الواحد الذي أنفقه في سبيل الله، بينما أقصى ما يمكن أن يصل إليه ربح الأناني المستغل - مهما بذل من الوسائل - لن يتجاوز في الغالب المائة في المائة، وهذا إغراء لمن رزقهم الله أن ينفقوا مما رزقهم، ووعد لهم بمضاعفة الرزق والأجر إلى أقصى الحدود، حتى لا يشحوا ولا ييخلوا ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٩) سورة سبأ.

قال العلامة السعدي: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ" نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك، {فَهُوَ} تعالى {يُخْلِفُهُ} فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف

(١) الناصري: محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، أعده: أبو ياسر الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (١/١٧١).

للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها^(١).

ومن الآيات الدالة على أن الله ﷻ يضاعف الأجر للمتصدق ويخلف له

الخير الكثير:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤٠) سورة النساء.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (٢٤٥) سورة البقرة.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠) سورة الأنعام.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١١) سورة الحديد.

هذا استفهام أريد به الحث والندب إلى الإنفاق في سبيل الله، والقرض الحسن: هو البذل بإخلاص، وتحري أكرم المال، وأفضل الجهات، وفي التعبير بالقرض ما يشعر بأنه عائد إلى صاحبه؛ لأنه أخرج لاسترداد البذل، أي: من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبذله الله بالأضعاف الكثيرة ما بين السبعمئة إلى ما شاء الله من الأضعاف وله مع هذا أجر عظيم وجزاء جميل،

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٦٨١).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

حقيق أن يتنافس فيه المتنافسون ؛ لأنه مع زيادة مقداره هو - أيضاً - رفيع في منزلته وهو الجنة^(١).

والقرض الحسن ضبطه العلماء بضوابط ، فقالوا : كي يكون القرض حسناً ينبغي أن تتوافر فيه شروط : منها : أن يكون هذا القرض من كسب طيب ، وأن يتغى به وجه الله سبحانه وتعالى ، وألا يتبعه من ولا أذى ؛ فإن المن والأذى ييطان الصدقات^(٢).

وأكد سبحانه هذه الحقيقة في ذات السورة قائلاً : ﴿إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١٨).

وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُتِبَتْ لَهُ سَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ﴾^(٣).

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ^(٤) فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ ،

(١) التفسير الوسيط : مجمع البحوث (١٢٨٦/٩).

(٢) ينظر : العدوى : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى ، سلسلة التفسير لمصطفى العدوى ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، <http://www.islamweb.net> الكتاب مرقم آلياً ، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠ درساً ، (٣/٥٢) ، بترقيم الشاملة آلياً.

(٣) صحيح : (ت) (١٦٢٥) ، (س) (٣١٨٦) ، (حم) (٩٠٥٨) ، الصَّحِيحَةُ : (٢٦٠٤) ، صَحِيحُ التَّرْغِيثِ وَالتَّرْهِيْب : (١٢٣٦).

(٤) (مَخْطُومَةٌ) أَي : فِيهَا خِطَامٌ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الزَّمَامِ.

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»^(١). قِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ لَهُ أَجْرُ سَبْعِمِائَةِ نَاقَةٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَيَكُونُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ يَهَا سَبْعِمِائَةٍ، كُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ مَخْطُومَةٌ، يَرْكَبُهُنَّ حَيْثُ شَاءَ لِلتَّنَزُّهِ، كَمَا جَاءَ فِي خَيْلِ الْجَنَّةِ وَنُجُبِهَا، وَهَذَا الْإِحْتِمَالُ أَظْهَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

وقد وردت أحاديث طيبة في هذا المعنى منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: ﴿أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ﴾^(٣).

وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ﴾^(٤).

قال النووي رحمه الله في شرح قوله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال»: ذكروا فيه وجهين: أحدهما: معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس والعادة، والثاني: أنه وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة^(٥).

(١) صحيح: مسلم رقم (١٨٩٢).

(٢) (النووي - ٦ / ٣٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٥٢).

(٤) (ت) ٢٣٢٥، (حم) ١٨٠٦٠، والمسند ط الرسالة (١٨٠٣١)، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،

(ت: ١٤٢٠هـ): صحيح الجامع: (٣٠٢٤)، صحيح الترغيب والترهيب: (١٦).

(٥) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٦ / ١٤١).

والعمدة في هذا الأمر، هذا الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا^(١).

وقد أوضح النبي ﷺ أن الله تعالى يُخلف على المنفق، بمعنى أن ما ينقص من المال بسبب الصدقة لا يلبث الله تعالى أن يُعوّضه بما يُعطى المتصدق من رزقه المتجدد.

ويؤكد هذا الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿إِنَّ مَلَكًا يَبَابُ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ، يُجْزَى غَدًا، وَمَلَكًا يَبَابُ آخَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقٍ خَلْفًا، وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلْفًا^(٢).

عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: ﴿لَا تُوكِي فَيُوكِي عَلَيْكَ^(٣). قال البخاري: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: ﴿لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ^(٤). وعند الإمام أحمد: (قَالَتْ: فَمَا أَحْصَيْتُ شَيْئًا بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِي وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ، وَمَا نَفِدَ عِنْدِي مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، إِلَّا أَخْلَفَهُ اللَّهُ ﷻ)^(٥).

وفي شرح الحديث قال العلماء: [لا توكي] لا تدخري وتمنعي ما في يدك من الوكاء وهو الخيط الذي يشد به رأس القربة. (لا تحصي) من الإحصاء

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٣٠٥/٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٣٣)، وأحمد (٣٥٢/٦).

وهو معرفة قدر الشيء أو وزنه أو عدده والمعنى لا تحصى ما تنفقين حتى لا تستكثريه فرما امتنعت من الإنفاق].

❖ ٢. من ثمار الصدقات نوال الغنى : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ سورة البقرة.

فكل شح وبخل أولاً ، وكل صدقة بالخبث دون الطيب ثانياً ، إنما مردهما إلى إغواء الشيطان ، وتضليله للإنسان ، فهو الذي يرسم لمن يغويه صورة قائمة عن المستقبل الذي ينتظره ، ويبعث في قلبه الرعب والخوف من تقلبات الدهر ، ويُخَيِّلُ إليه موهماً إياه أنه إذا بخل وشح وكنز ماله ، أو أنفق الخبيث من ماله دون الطيب ، فإنه يصبح بمنجاة من الفقر ، مضمون الرزق ، ثابت الغنى إلى الموت ، وهذه الضمانة التي يعطيها له الشيطان ، إنما هي مجرد زور وبهتان ، ولا يقوم على صدقها من واقع الحياة المستقبلية أي برهان ، بينما الحق سبحانه وتعالى يعد عباده - ووعدهم بصدق - بالفضل والغنى والرزق ، ويعد المحسنين منهم بمضاعفة أرزاقهم في الدنيا وحسناتهم في الآخرة ، وإذا أزل الشيطان بعض العباد فارتكبوا الفواحش ثم تابوا منها ، وعدهم الله بمغفرة ذنوبهم ، وشملهم بواسع رحمته { وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }^(١).

(١) الناصري : التيسير في أحاديث التفسير ، (١/١٨٠).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوا دانيات من ثمار الصدقات

قال السعدي: "يحث الباري عباده على الإنفاق مما كسبوا في التجارات، ومما أخرج لهم من الأرض، من الحبوب والثمار، وهذا يشمل زكاة النقدين، والعروض كلها، المعدة للبيع والشراء، والخارج من الأرض، من الحبوب والثمار، ويدخل في عمومها الفرض والنفل. وأمر تعالى أن يقصدوا الطيب منها، ولا يقصدوا الخبيث، وهو الرديء الدون، يجعلونه لله، ولو بذله لهم من لهم حق عليه، لم يرتضوه ولم يقبلوه إلا على وجه المغاضاة والإغماض. فالواجب إخراج الوسط من هذه الأشياء، والكمال إخراج العالي، والممنوع إخراج الرديء، فإن هذا لا يجزئ عن الواجب، ولا يحصل فيه الثواب التام في المندوب.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ فهو غني عن جميع المخلوقين، وهو الغني عن نفقات المنفقين، وعن طاعات الطائعين، وإنما أمرهم بها، وحثهم عليها، لنفعهم، ومحض فضله وكرمه عليهم. ومع كمال غناه، وسعة عطاياه، فهو الحميد فيما يشرعه لعباده من الأحكام الموصلة لهم إلى دار السلام. وحميد في أفعاله، التي لا تخرج عن الفضل والعدل والحكمة، وحميد الأوصاف، لأن أوصافه كلها محاسن وكمالات، لا يبلغ العباد كنهها، ولا يدركون صفها.

فلما حثهم على الإنفاق النافع، ونهاهم عن الإمساك الضار، بين لهم أنهم بين داعين: داعي الرحمن، يدعوهم إلى الخير، ويعدهم عليه الخير، والفضل والثواب العاجل والآجل، وإخلاف ما أنفقوا.

وداعي الشيطان، الذي يحثهم على الإمساك ويخوفهم، إن أنفقوا أن يفتقروا، فمن كان مجيباً لداعي الرحمن، وأنفق مما رزقه الله، فليبشر بمغفرة الذنوب، وحصول كل مطلوب، ومن كان مجيباً لداعي الشيطان، فإنه إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، فليختر العبد أي الأمرين أليق به. وختم الآية بأنه ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: واسع الصفات، كثير الهبات، عليم بمن يستحق المضاعفة من العاملين، وعليم بمن هو أهل، فيوفقه لفعل الخيرات، وترك المنكرات^(١).

❖ ٣- من ثمار الصدقات نوال الأمان: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤) سورة البقرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٧) سورة البقرة. "الخوف" هو الهم مما يستقبل^(٢)، ولا خوف عليهم حين يخاف الباخلون من تبعة بخلهم بالمال وحبسه حين الحاجة إلى بذله في سبيل الله^(٣)، وهم بذلك لهم الأمان.

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٥٧).

(٢) ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٣هـ، (١/٢٢٢).

(٣) المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، (٣/٥٣).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
﴿صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ، وَالْأَفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ
تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ
الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ^(١)، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي
الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ﴾^(٢).

❖ ٤- من ثمار الصدقات نوال السعادة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤) ﴿سورة البقرة. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٧) ﴿سورة البقرة. "الحزن": هو الغم على
مافات من محبوب، أو ما حصل من مكروه^(٣)، ولا هم يحزنون على ما
فاتهم من صالح العمل الذي يرجون به ثواب الله^(٤).

❖ ٥- من ثمار الصدقات نوال درجة المحسنين: قال تعالى:
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ

(١) أي: من بذل معروفه للناس في الدنيا، آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة. فيض القدير، (٣/ ٧٧٢).

(٢) صحيح: (طس) (٦٠٨٦)، صحيح الجامع: (٣٧٩٥، ٣٧٩٦)، الصحيح: (١٩٠٨)، صحيح الترغيب
والترهيب: (٨٨٨، ٨٩٠).

(٣) ابن عثيمين: تفسير الفاتحة والبقرة، (١/ ٢٢٢).

(٤) المراغي: تفسير المراغي، (٣/ ٥٣).

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴿ سورة آل عمران. أي: في حال عسرهم ويسرهم، إن أيسروا أكثروا من النفقة، وإن أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئاً ولو قل^(١)، و"يدلّ أنهم كانوا بهذه الخصال محسنين"^(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ سورة البقرة. قال السعدي: "وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان بالمال"^(٣).

❖ ٦. من ثمار الصدقات نوال الأجر الكبير: قال تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) ﴾ سورة الحديد. أي: فالذين صدقوا وآمنوا بربهم ورسوله وأنفقوا مما منحهم الله وجعلهم مستخلفين فيه، لهم أجرٌ عظيم جليل في منزلته، وكبير في مقداره وهو الجنة، ويا له من جزاء حسن كبير^(٤). قال السعدي: لهم أجر كبير، أعظمه [وأجله] رضا ربهم، والفوز بدار كرامته، وما فيها من النعيم المقيم، الذي أعده الله للمؤمنين والمجاهدين^(٥)، وهناك

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (ص: ١٤٨).

(٢) الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمير، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، (١/٤٤١).

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص(٧٢).

(٤) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، سنة، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، (٩/١٢٨٣).

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٣٨).

يرون من الكرامة والمثوبة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر^(١)، ولا يُقادر قدره^(٢).

❖ ٧- من ثمار الصدقات نوال النضرة والسرور: قال تعالى:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا
(١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا
صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ
عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا
تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى
سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَنْثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَلَيْهِمْ ثِيَابُ
سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا
(٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢)﴾ سورة الإنسان.

(١) المراغي: تفسير المراغي (٢٧/١٦٤).

(٢) أبو العباس: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ، من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير، (٣١٢/٧).

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: وهم في حال يحبون فيها المال والطعام، لكنهم قدموا محبة الله على محبة نفوسهم، ويتحرون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم {مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}.

ويقصدون بإنفاقهم وإطعامهم وجه الله تعالى، ويقولون بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ أي: لا جزاء مالياً ولا ثناء قولياً.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غُبُوسًا﴾ أي: شديد الجهمة والشر ﴿فَمَطْرِبْرًا﴾ أي: ضنكاً ضيقاً، ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ فلا يحزنهم الفزع الأكبر، وتلقاهم الملائكة [هذا يومكم الذي كنتم توعدون].

﴿وَلَقَّاهُمْ﴾ أي: أكرمهم وأعطاهم ﴿نَضْرَةً﴾ في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن ﴿وَجَزَّاهُمْ يَمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله، فعملوا ما أمكنهم منها، وعن معاصي الله، فتركوها، وعلى أقدار الله المؤلمة، فلم يتسخطوها، ﴿جَنَّةً﴾ جامعة لكل نعيم، سالمة من كل مكدر ومنغص، ﴿وَحَرِيرًا﴾ كما قال [تعالى: {وَلِبَاسُهمْ فِيهَا حَرِيرٌ} ولعل الله إنما خص الحرير، لأنه لباسهم الظاهر، الدال على حال صاحبه.

﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ الاتكاء: التمكن من الجلوس، في حال الرفاهية والطمأنينة [الراحة]، والأرائك هي السرر التي عليها اللباس المزين، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿شَمْسًا﴾ يضرهم حرها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أي:

د/نجيب الجيلاني ————— قُطُوف دَانِيَاَت مِن ثَمَار الصَّدَقَات

برداً شديداً، بل جميع أوقاتهم في ظل ظليل، لا حر ولا برد، بحيث تلتذ به الأجساد، ولا تتألم من حر ولا برد.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي: قربت ثمراتها من مريدها تقريباً ينالها، وهو قائم، أو قاعد، أو مضطجع. ويطاف على أهل الجنة أي: يدور [عليهم] الخدم والولدان ﴿بَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: مادتها من فضة، [وهي] على صفاء القوارير، وهذا من أعجب الأشياء، أن تكون الفضة الكثيفة من صفاء جوهرها وطيب معدنها على صفاء القوارير.

{قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا} أي: قدروا الأواني المذكورة على قدر ربيهم، لا تزيد ولا تنقص، لأنها لو زادت نقصت لذتها، ولو نقصت لم تف بريهم. ويحتمل أن المراد: قدرها أهل الجنة بنفوسهم بمقدار يوافق لذاتهم، فأتتهم على ما قدروا في خواطرهم. ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة من كأس، وهو الإناء المملوء من خمر ورحيق، ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي: خلطها ﴿زَنْجَبِيلًا﴾ ليطيب طعمه وريحه.

﴿عَيْنًا فِيهَا﴾ أي: في الجنة، ﴿تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ سميت بذلك لسلاستها ولذتها وحسنها. ﴿وَيَطُوفُ﴾ على أهل الجنة، في طعامهم وشرابهم وخدمتهم. ﴿وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ أي: خلقوا من الجنة للبقاء، لا يتغيرون ولا يكبرون، وهم في غاية الحسن، ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ﴾ منتشرين في خدمتهم

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

﴿حَسِبْتُهُمْ﴾ من حسنهم ﴿لَوْلُؤَا مَثُورًا﴾ وهذا من تمام لذة أهل الجنة، أن يكون خدامهم الولدان المخلدون، الذين تسر رؤيتهم، ويدخلون على مساكنهم، آمنين من تبعثهم، ويأتونهم بما يدعون وتطلبه نفوسهم، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي: هناك في الجنة، ورمقت ما هم فيه من النعيم ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ فتجد الواحد منهم، عنده من القصور والمساكن والغرف المزينة المزخرفة، ما لا يدركه الوصف، ولديه من البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه اللذيذة، والأنهار الجارية، والرياض المعجبة، والطيور المطربة [المشجية] ما يأخذ بالقلوب، ويفرح النفوس.

وعنده من الزوجات اللاتي هن في غاية الحسن والإحسان، الجامعات لجمال الظاهر والباطن، الخيرات الحسان، ما يملأ القلب سروراً، ولذة وجوراً، وحوله من الولدان المخلدين، والخدم المؤبدين، ما به تحصل الراحة والطمأنينة، وتتم لذة العيش، وتكمل الغبطة.

ثم علاوة ذلك وأعظمه الفوز برؤية الرب الرحيم، وسماع خطابه، ولذة قربه، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، وتزايد ما هم فيه من النعيم كل وقت وحين، فسبحان الملك المالك، الحق المبين، الذي لا تنفذ خزائنه، ولا يقل خيره، فكما لا نهاية لأوصافه فلا نهاية لبره وإحسانه.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ﴾ أي: قد جللتهم ثياب السندس والإستبرق الأخضران، اللذان هما أجل أنواع الحرير، فالسندس: ما غلظ

د/نجيب الجيلاني ————— قطف دانيات من ثمار الصدقات

من الديباج والإستبرق: ما رق منه. ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: حلوا في أيديهم أساور الفضة، ذكورهم وإنائهم، وهذا وعد وعدهم الله، وكان وعده مفعولاً لأنه لا أصدق منه قليلاً ولا حديثاً.

وقوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي: لا كدر فيه بوجه من الوجوه، مطهراً لما في بطونهم من كل أذى وقذى. ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الجزاء الجزيل والعطاء الجميل ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ على ما أسلفتموه من الأعمال، ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ أي: القليل منه، يجعل الله لكم به من النعيم المقيم ما لا يمكن حصره^(١).

❖ ٨. من ثمار الصدقات نوال البر: قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٩٢) سورة آل عمران.

(لَنْ تَنَالُوا): لن تُصيبيوا ولن تدركوا، (البر): الخير والإحسان، (مِمَّا تُحِبُّونَ): بعض ما تحبون فلا ينفقونه كله^(٢). وقيل: البر "هو التقوى، والطاعة، أو هو الجنة"^(٣).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٠١-٩٠٢).

(٢) التفسير الوسيط، مجمع البحوث (١/ ٦١٤).

(٣) محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م)، (١٦١٠/٣).

قال السعدي: يعني: لن تنالوا وتدرکوا البر، الذي هو اسم جامع للخيرات، وهو الطريق الموصل إلى الجنة، حتى تنفقوا مما تحبون، من أطيب أموالكم وأزكاها، فإن النفقة من الطيب المحبوب للنفوس، من أكبر الأدلة على سماحة النفس، واتصافها بكمارم الأخلاق، ورحمتها ورقتها.

ومن أدل الدلائل على محبة الله، وتقديم محبته على محبة الأموال، التي جبلت النفوس على قوة التعلق بها، فمن أثر محبة الله على محبة نفسه، فقد بلغ الذروة العليا من الكمال، وكذلك من أنفق الطيبات، وأحسن إلى عباد الله، أحسن الله إليه ووفقه أعمالاً وأخلاقاً، لا تحصل بدون هذه الحالة.

وأيضاً فمن قام بهذه النفقة على هذا الوجه، كان قيامه ببقية الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، من طريق الأولى والأخرى، ومع أن النفقة من الطيبات، هي أكمل الحالات، فمهما أنفق العبد من نفقه قليلة أو أكثر من طيب أو غيره، فإن الله به عليم، وسيجزى كل منفق، بحسب عمله، سيجزيه في الدنيا بالخلف العاجل، وفي الآخرة بالنعيم الآجل^(١).

❖ ٩. من ثمار الصدقات نوال قرّة الأعين: قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ سورة السجدة.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٧٠).

كشف الله سبحانه وتعالى عما أعده الله للصالحين من عباده في دار النعيم، فتقر به أعينهم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر^(١).

{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} من الرزق، قليلاً كان أو كثيراً {يُنْفِقُونَ} ولم يذكر قيد النفقة، ولا المنفق عليه، ليدل على العموم، فإنه يدخل فيه، النفقة الواجبة، كالزكوات، والكفارات، ونفقة الزوجات والأقارب، والنفقة المستحبة في وجوه الخير، والنفقة والإحسان المالي، خير مطلقاً، سواء وافق غنياً أو فقيراً، قريباً أو بعيداً، ولكن الأجر يتفاوت، بتفاوت النفع، فهذا عملهم.

وأما جزاؤهم، فقال: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ} يدخل فيه جميع نفوس الخلق، لكونها نكرة في سياق النفي، أي: فلا يعلم أحد {مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} من الخير الكثير، والنعيم الغزير، والفرح والسرور، واللذة والحبور، كما قال تعالى على لسان رسوله: "أَعَدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"^(٢). فكما صلوا في الليل، ودعوا، وأخفوا العمل، جازاهم من جنس عملهم، فأخفى أجرهم، ولهذا قال: {جَزَاءٌ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}^(٣).

(١) الناصري: التيسير في أحاديث التفسير (٨٧/٥).

(٢) (خ) (٤٥٠٢)، (م) (٢٨٢٤).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٥٥).

❁ ١٠ - من ثمار الصدقات نوال الصدق: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥) سورة الحجرات.

يَبْن - سبحانه - صفات عباده المؤمنين الصادقين فقال: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) أي: إنما المؤمنون حق الإيمان وأكملة، هم الذين آمنوا بالله - تعالى - ورسوله ﷺ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا أي: لم يدخل قلوبهم شيء من الريبة أو الشك فيما أخبرهم به نبيهم ﷺ، وأتى - سبحانه - بثم التي للتراخي، للتنبيه على أن نفى الريب عنهم ليس مقصوداً على وقت إيمانهم فقط، بل هو مستمر بعد ذلك إلى نهاية آجالهم، فكأنه - سبحانه - يقول: إنهم آمنوا عن يقين، واستمر معهم هذا اليقين إلى النهاية.

ثم أتبع ذلك ببيان الثمار الطيبة التي ترتبت على هذا الإيمان الصادق فقال: (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). أي: وبذلوا من أجل إعلاء كلمة الله - تعالى - ، ومن أجل دينه أموالهم وأنفسهم^(١). والمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة، وقدم الأموال لحرص الإنسان

(١) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، فبراير، سنة، ١٩٩٨ م، (١٣/٣٢٢).

عليها، فإن ماله شقيق روحه، وجاهدوا بمعنى بذل الجهد. أو مفعوله مقدر،
أي: العدو أو النفس والهوى^(١).

❖ ١١ - من ثمار الصدقات نوال الإيمان والدرجات والمغفرة

والرزق الكريم: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴿ سورة الأنفال.

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة، وإلا فهو لفظ عام في الزكاة، ونوافل الخير، وصلات المستحقين، ولفظ ابن عباس في هذا المعنى محتمل.

وقوله سبحانه: لَهُمْ دَرَجَاتٌ ظَاهِرُهُ، وهو قول الجمهور أن المراد مراتب الجنة، ومنازلها، ودرجاتها على قدر أعمالهم، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ يريد مأكلاً

(١) القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (١٣ / ١٥٥).

الجنة، ومشاربها، وكريمٌ صفة تقتضي رفع المذاق، كقوله: ثوب كريم^(١).
والرزق الكريم هو: "الطيب أو الموفور"^(٢).

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ يعني يقيمون الصلاة
المفروضة بحدودها وأركانها في أوقاتها، وينفقون أموالهم فيما أمرهم الله به
من الإنفاق فيه، ويدخل فيه النفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من
الإنفاق في أنواع البر والقربات^(٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) سورة الأحزاب.

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ} أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة،
والمناقب الجليلة، التي هي، ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال

(١) الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقق الشيخ: محمد علي معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، (٣/ ١١٤).

(٢) الجمل: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م (٤/ ٥٢).

(٣) الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تفسير الخازن "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، (٢/ ٢٩٢).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوا دانيات من ثمار الصدقات

جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعدد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهن، فقد قام بالدين كله، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان.

فجازاهم على عملهم "بِالْمَغْفِرَةِ" لذنوبهم، لأن الحسنات يذهبن السيئات. {وَأَجْرًا عَظِيمًا} لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم^(١).

❖ ١٢. من ثمار الصدقات نوال الفلاح والفردوس: قَالَ تَعَالَى: ﴿

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ سورة المؤمنون.

والفلاح في جميع القرآن محتمل لمعنيين: الأول: أنه الفوز بالمطلوب الأكبر. الثاني: أن المراد بالفلاح: الدوام والبقاء السرمدي في النعيم^(٢). قال

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦٥).

(٢) الشنقيطي: محمد الحَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (٣/ ٨٣).

ابن كثير: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَيَّ قَدْ فَازُوا وَسَعَدُوا وَحَصَلُوا عَلَى الْفَلَاحِ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ^(١).

قال السعدي: هذا تنويه من الله، بذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي: شيء وصلوا إلى ذلك، وفي ضمن ذلك، الحث على الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها. فليزن العبد نفسه وغيره على هذه الآيات، يعرف بذلك ما معه وما مع غيره من الإيمان، زيادةً ونقصاً، كثرةً وقلةً، فقله {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} أي: قد فازوا وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الذين من صفاتهم الكاملة أنهم {فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}، {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ} وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، {مُعْرِضُونَ} رغبة عنه، وتنزيهاً لأنفسهم، وترفعاً عنه، {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} أي مؤدون لزكاة أموالهم، على اختلاف أجناس الأموال، مزكين لأنفسهم من أدناس الأخلاق ومساوئ الأعمال التي تزكو النفس بتركها وتجنبها، فأحسنوا في عبادة الخالق، في الخشوع في الصلاة، وأحسنوا إلى خلقه بأداء الزكاة.

{أُولَئِكَ} الموصوفون بتلك الصفات {هُمْ الْوَارِثُونَ} ❖ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ الذي هو أعلى الجنة ووسطها وأفضلها لأنهم حلوا من صفات

(١) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ، (٥/٤٠٢).

الخير أعلاها وذروتها، أو المراد بذلك جميع الجنة ليدخل بذلك عموم المؤمنين على درجاتهم ومراتبهم كل بحسب حاله {هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ} لا يظعنون عنها ولا ييغون عنها حولا لاشتمالها على أكمل النعيم وأفضله وأتمه من غير مكدر ولا منغص^(١).

❖ ١٣. من ثمار الصدقات نوال الكرامة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥)﴾ سورة المعارج. {أُولَئِكَ} أي: الموصوفون بتلك الصفات {فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ} أي: قد أوصل الله لهم من الكرامة والنعيم المقيم ما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون. وحاصل هذا، أن الله وصف أهل السعادة والخير بهذه الأوصاف الكاملة، والأخلاق الفاضلة، من العبادات البدنية، كالصلاة، والمداومة عليها، والأعمال القلبية، كخشية الله

(١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٤٧).

الداعية لكل خير، والعبادات المالية، والعقائد النافعة، والأخلاق الفاضلة، ومعاملة الله، ومعاملة خلقه، أحسن معاملة من إنصافهم، وحفظ عهودهم وأسرارهم، والعفة التامة بحفظ الفروج عما يكره الله تعالى^(١).

❖ ١٤ - من ثمار الصدقات نوال الحسنى: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي

الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾ سورة النساء. أي وكلاً من فريق المجاهدين والقاعدين من المؤمنين، وعده الله المثوبة الحسنى، وهي الجنة. لتحقق الإيمان الصادق فيهما^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)﴾ سورة الحديد.

أي لا يستوي مع من أنفق وقاتل بعد صلح الحديبية حيث عز الإسلام وكثر مال المسلمين. وكلاً وعد الله الحسنى: أي الجنة، والجنة درجات^(٣).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٨٨٧-٨٨٨).

(٢) التفسير الوسيط، مجمع البحوث (٢/ ٨٨٦).

(٣) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٥/ ٢٦٢).

❖ ١٥ - من ثمار الصدقات نوال النجاة من العذاب الأليم :

قَالَ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)﴾ سورة الصف.

هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين ، لأعظم تجارة ، وأجل مطلوب ، وأعلى مرغوب ، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بالنعيم المقيم.

ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به ، المستلزم لأعمال الجوارح ، ومن أجل أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله فلهذا قال : { وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ }^(١).

❖ ١٦ - من ثمار الصدقات نوال التجارة الرباحة والتزود من

فضل الله : قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾ سورة فاطر.

(١) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص : ٨٦٠).

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ} ويعملون بما فيه {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} محافظين عليها في أوقاتها {وَأَنفَقُوا} على الفقراء {مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} بفضلنا؛ لا بكسبهم {سِرًّا وَعَلَانِيَةً} من غير منٍّ، ولا أذى، ولا رياء: يُسرون في النافلة «الصدقة» ويعلنون في الفريضة «الزكاة» أو يسرون سترًا على الفقير، وجبراً لحاطره، ويعلنون ليقْتدى بفعلهم من عداهم. أولئك {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} وهي طلب ثواب الله تعالى، والنجاة من عقابه، هذا والتجارة معه تعالى من أربح التجارات وأحسنها، وأعلاها وأغلاها^(١).

❖ ١٧ - من ثمار الصدقات نوال الفوز والبشرى بالرحمة

والرضوان والنعيم المقيم في الجنات: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)﴾ سورة التوبة.

لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين، في تفضيل عمارة المسجد الحرام، بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج،

(١) الخطيب: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها،

الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤م، (ص: ٥٣٣)

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

على الإيمان بالله والجهاد في سبيله ، أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما ، فقال : { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ } أي : سقيهم الماء من زمزم كما هو المعروف إذا أطلق هذا الاسم ، أنه المراد { وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ } فالجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة ، لأن الإيمان أصل الدين ، وبه تقبل الأعمال ، وتزكو الخصال .

وأما الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الدين ، الذي به يحفظ الدين الإسلامي ويتسع ، وينصر الحق ويخذل الباطل . وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج ، فهي وإن كانت أعمالاً صالحة ، فهي متوقفة على الإيمان ، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد ، فلذلك قال : { لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } أي : الذين وصفهم الظلم ، الذين لا يصلحون لقبول شيء من الخير ، بل لا يليق بهم إلا الشر .

ثم صرح بالفضل فقال : { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ } بالنفقة في الجهاد وتجهيز الغزاة { وَأَنْفُسِهِمْ } بالخروج بالنفس { أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } أي : لا يفوز بالمطلوب ولا ينجو من المرهوب ، إلا من اتصف بصفاتهم ، وتخلق بأخلاقهم .

{ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ } ❖
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } ، { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ } جوداً منه ،

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

وكرماً وبراً بهم ، واعتناء ومحبة لهم ، { بِرَحْمَةٍ مِنْهُ } أزال بها عنهم الشرور ، وأوصل إليهم [بها] كل خير. { وَرِضْوَانٍ } منه تعالى عليهم ، الذي هو أكبر نعيم الجنة وأجله ، فيحل عليهم رضوانه ، فلا يسخط عليهم أبداً.

{ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ } من كل ما اشتتهه الأنفس ، وتلذ الأعين ، مما لا يعلم وصفه ومقداره إلا الله تعالى ، الذي منه أن الله أعد للمجاهدين في سبيله مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، ولو اجتمع الخلق في درجة واحدة منها لوسعتهم. { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } لا ينتقلون عنها ، ولا ييغون عنها حولا { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } لا تستغرب كثرة على فضل الله ، ولا يتعجب من عظمه وحسنه على من يقول للشيء كن فيكون^(١).

ومن الآيات الدالة على نوال الرحمة أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) سورة الأعراف.

انظر كيف قيد الرحمة التي وسعت كل شيء بتقوى الله ، وإيتاء الزكاة فاعلم أيها المؤمن أن أمامك طريقين ؛ أيهما سلكت جوزيت من جنس عملك : فإما أن تشح بمالك وتضحى برحمة الرحيم الرحمن ؛ الذي يطمع

(١) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص : ٣٣١-٣٣٢).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

في رحمته كل إنسان، وإما أن تؤدي ما فرضه الله تعالى عليك من الزكاة؛ فتسعدك رحمته، وتشملك مغفرته^(١).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥٦) سورة النور.

أي وأقيموا أيها الناس الصلاة على الوجه الذي رسمه الله في مواقيتها ولا تضيعوها، وآتوا الزكاة التي فرضها على أهلها، لما فيها من الإحسان إلى الفقير والمسكين وذوى البؤس والحاجة، وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه، لعل ربكم أن يرحمكم فينجيكم من شديد عذابه^(٢).

❖ ١٨. من ثمار الصدقات نوال الولاية: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥) سورة المائدة. (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الولي هنا النصير الموالي، وولي الأمر الكالئ الحامي، والأنيس الذي يرجى في الشدائد، ويرجع إليه في الكروب، والملجأ والمعاذ.

وقد قصرت الولاية على هؤلاء بأداة القصر "إنما"، والمعنى أن الله تعالى ورسوله والمؤمنين الصادقين في إيمانهم الذين لم يعترهم زيغ ولا ضعف، ولا استخذاء واستكانة للذل، واستسلام للأعداء، ولا ولي للمؤمن غير هؤلاء،

(١) ابن الخطيب: أوضح التفاسير (ص: ٢٠١).

(٢) تفسير المراغي (١٨ / ١٢٨).

فلا يصح للمؤمن أن يطلب بأي صورة النصرة من غيرهم ؛ لأن قلوبهم مهما يكونوا مطوية على ضغن شديد ، وحقد مستمكن ، وهم لا يريدون بالإسلام وأهله إلا الهوان ، بل الفناء.

(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) هذه أوصاف المؤمنين الجديرين بأن يكونوا مع الله ورسوله في ولاية المؤمنين ، وقد ذكرت لهم أوصافاً ثلاثة :

الوصف الأول : إقامة الصلاة ، أي أدائها مقومة كاملة لا اعوجاج فيها ، لتؤدي غايتها وهي تربية الوجدان الاجتماعي الذي يكون معه الإيثار ، والسيطرة على الأهواء المردية المخزية.

والوصف الثاني : أنهم يؤتون الزكاة ، أي يعطونها سمحة بها نفوسهم ، راضية بعطائها قلوبهم يحسبون أن عطاءها مغنم لا مغرم ، وذلك هو التعاون المادي المنبعث من القلب. وإذا كانت الصلاة مبعث التآلف الروحي ، فالزكاة مظهر التعاون المادي الخالص.

والوصف الثالث : ذكره سبحانه وتعالى بقوله : (وَهُمْ رَاكِعُونَ) ، وهو الخضوع المطلق لله تعالى في كل أعمالهم ، في مصانعهم ، ومتاجرهم ومزارعهم ، وسياستهم ، بحيث يكون كل شيء لله تعالى^(١).

(١) أبي زهرة : زهرة التفاسير (٥/٢٢٥٦-٢٢٥٧).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

وقال ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) سورة التوبة.

{بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} في المحبة والموالاتة، والانتماء والنصرة. {أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ} أي: يدخلهم في رحمته، ويشملهم بإحسانه^(١). وهذه الولاية هي ولاية الدين واتفاق الكلمة^(٢).

❖ ١٩. من ثمار الصدقات نوال الهداية: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٨) سورة التوبة. و"عسى" من الله واجبة^(٣). أي: فأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ، وَالْمُهْتَدُونَ هُمُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﷻ الَّتِي تُوْدِي إِلَى الْجَنَّةِ^(٤).

❖ ٢٠. من ثمار الصدقات السرية نوال الخيرية وتكفير السيئات: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٤٤).

(٢) السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (٢/ ٣٢٧).

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣١).

(٤) عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ، (٤ / ٣٦٨).

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(٢٧١) ﴿ سورة البقرة.

قالت العلماء: هذا في صدقة التطوع، فالسر فيها أفضل، لأنه أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء، وأما الواجبة: فإعلانها أفضل ليقترن به في ذلك ويظهر دعائم الإسلام^(١)، ونقل الطبري وغيره الإجماع: على أن الإعلان في صدقة الفرض أفضل من الإخفاء، وصدقة التطوع على العكس من ذلك^(٢).

وفائدة الإخفاء الخلوص من آفة الرياء والسمعة وقد بالغ في قصد الإخفاء جمع حتى اجتهد أن لا يعرف القابض من المعطي توسلاً إلى إطفاء غضب الرب^(٣).

* * *

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٨/٨)، بترقيم الشاملة آلياً.

(٢) الشنقيطي: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، (٢٧٧/١٢).

(٣) المناوي: فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٥٨٠/٢).

الفصل الثاني :

ثمار الصدقات من السنة النبوية

الفصل الثاني: ثمار الصدقات من السنة النبوية:

❁ ١- من ثمار الصدقات نوال أفضل المنازل: عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ يَعْلَمُهُ فِي مَالِهِ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمُهُ، فَهَذَا يَأْفُضِلُ الْمَنَازِلَ﴾^(١). "ويصل فيه رَحِمَهُ"؛ أي: بالمواساة إلى أقاربه والإحسان إليهم بما أحسن الله إليه من المال، ويؤدي ما في المال من الحقوق، كالزكاة والكفارات والنفقات وإطعام الضيف وغيرها^(٢).

وأفضل المنازل، أي: يَأْفُضِلُ الدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى^(٣). (يَأْفُضِلُ الْمَنَازِلِ) الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ لِحَمِّهِ بَيْنَ الْمَالِ وَالْعِلْمِ وَجَوَازَهُ لِفَضْلِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٤).

❁ ٢- من ثمار الصدقات نوال البركة والنماء: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ تَصَدَّقَ يَعْدِلَ تَمْرَةً مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا

(١) (ت: ٢٣٢٥، (حم) ١٨٠٦٠، والمُسند ط الرسالة (١٨٠٣١)، صحيح الجامع: (٣٠٢٤)، صحيح الترغيب والترهيب: (١٦).

(٢) ابن الملك: محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرمانى، الحنفى، المشهور بابن الملك (ت: ٨٥٤هـ): شرح مصابيح السنة للإمام بغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (٥/٤٣٠).

(٣) تحفة الأحوذى (١١٠/٦)، المناوى: التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٤٦٧).

(٤) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية (٧٩/٤).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا يَمِينِهِ ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلُوهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ﴿١﴾.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ يَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَكْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ﴾ (٢).

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَيُرِي لِأَحَدِكُمْ الثَّمَرَةَ، وَاللُّقْمَةَ، كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ﴾ (٣).

❖ ٣. من ثمار الصدقات السرية نوال الرضوان: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ﴾ (٤). وَغَضَبَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَقَابِلُهُ شَيْءٌ فِي الصَّعُوبَةِ وَالشَّدَةِ (٥).

(١) صحيح: البخاري (١٤١٠).

(٢) صحيح: مسلم (١٠١٤).

(٣) صحيح: صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٩/١)، رقم (٨٥٧)، وقال: رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له، وأحمد في المسند (٢٦١٣٥).

(٤) (طس) (٣٤٥٠)، (طص) (١٠٣٤)، ينظر صحيح الجامع: (٣٧٩٥، ٣٧٩٦)، الصحيح: (١٩٠٨)، صحيح الترغيب والترهيب: (٨٨٨، ٨٩٠).

(٥) الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (١٥٥٩/٥).

❖ ٤- من ثمار الصدقات السرية نوال ظله تعالى يوم القيامة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ﴾^(١).

ومما ورد في السنة: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: (كَانَ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ أَوَّلَ أَهْلِ مِصْرَ يَرْوَحُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَمَا رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ قَطُّ، إِلَّا وَفِي كُمِّهِ صَدَقَةٌ، إِمَّا فُلُوسٌ، وَإِمَّا خُبْزٌ، وَإِمَّا قَمْحٌ، حَتَّى رُبَّمَا رَأَيْتُهُ يَحْمِلُ الْبَصَلَ، فَأَقُولُ: يَا أَبَا الْخَيْرِ، إِنَّ هَذَا يُتِنُّ ثِيَابَكَ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ حَبِيبٍ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرُهُ، إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿كُلُّ أَمْرِيٍّ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا^(٤) أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ﴾^(٥).

(١) صحيح: البخاري (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١).

(٢) (خز) (٢٤٣٢)، وقال الألباني: إسناده حسن صحيح.

(٣) (ابن المبارك في الزهد) (٦٤٥)، (حم) (١٧٣٧١)، (حب) (٣٣١٠)، (طب) (١٧ / ٢٨٠ ح ٧٧١)، ينظر:

صحيح الجامع: (٤٥١٠)، صحيح الترغيب والترهيب: (٨٧٢)، هداية الرواة: (١٨٦٧).

(٤) المعسر: المحتاج، وقليل المال، والعاجز عن أداء دينه.

(٥) (ت) (١٣٠٦)، (حم) (٨٦٩٦)، انظر صحيح الجامع: (٦١٠٦)، صحيح الترغيب والترهيب: (٩٠٩).

❁ ٥- من ثمار الصدقات نوال النجاة من حر القبور: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ﴾^(١).

❁ ٦- من ثمار الصدقات نوال الجنة من باب الصدقة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة (١٠ / ٢٧)، حديث رقم (٣٤٨٤) صحيح. وقال: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧ / ٢٨٦ / ٧٨٨): حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح: ثنا سعيد بن أبي مريم: ثنا رشدين بن سعد: حدثني عمرو بن الحارث وابن لبيعة والحسن بن ثوبان عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: ... فذكره. ومن هذا الوجه وعن هذا الشيخ: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣ / ٢١٢ / ٣٣٤٧)، إلا أنه قال: عنه: نا أبو صالح كاتب الليث: حدثني ابن لبيعة ورشدين ابن سعد عن (١) الحسن بن ثوبان عن عمرو بن الحارث و(١) يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير..... به. قلت: وأنا أظن أن قوله: «عن الحسن بن ثوبان» خطأ من الطابع أو الناسخ، صوابه: «والحسن بن الثوبان»، وعلى العكس من ذلك قوله بعد: «وزيد بن أبي حبيب»، صوابه: «عن يزيد بن أبي حبيب»؛ كما في «الطبراني»؛ (لأن عمرو ابن الحارث) ليس من طبقة (يزيد بن أبي حبيب)؛ وإنما من الرواة عنه؛ بخلاف (الحسن بن ثوبان)؛ فإنه من طبقة (ابن لبيعة) و(رشدين)؛ وأما قوله: «أبو صالح كاتب الليث» مكان: «سعيد بن أبي مريم»؛ فإنه إن لم يكن خطأ أيضاً؛ فهو انتقال من شيخ إلى شيخ آخر؛ لأن كلاً منهما من شيوخ يحيى بن عثمان بن صالح المصري، وهذا صدوق؛ كما قال الذهبي والعسقلاني، لكن الأول منهما. وهو سعيد بن أبي مريم ثقة ثبت من رجال الشيخين، بخلاف أبي صالح؛ فهو من شيوخ البخاري، وفيه كلام معروف. وجملة القول؛ أن إسناد الطبراني جيد بالمتابعات المذكورة: (عمرو بن الحارث)، و(ابن لبيعة)، و(الحسن بن ثوبان) عن يزيد بن أبي حبيب. وبهذا التحقيق يتبين تقصير المنذري في قوله في «الترغيب» (٢ / ٢٥): «رواه الطبراني في «الكبير»، والبيهقي، وفيه ابن لبيعة»! ونحوه قول الهيثمي في «المجمع» (٣ / ١١٠). «رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه ابن لبيعة، وفيه كلام»! ففاتها متابعة الحسن بن ثوبان وعمرو بن الحارث الموقوفة له، مما ورطني قديماً. وقبل طبع «المعجم الكبير» أن أخرج الحديث في «الضعيفة» برقم (٣٠٢١) متابعة مني لهما، ولا يسعني إلا ذلك؛

الصَّيَّامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ^(١).

❖ ٧. من ثمار الصدقات نوال تكفير الخطايا: عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه

قَالَ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْفِتْنَةِ قَالَ قُلْتُ أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَ: قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ فَكَيْفَ قَالَ؟ قُلْتُ: ﴿فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْمَعْرُوفُ قَالَ سُلَيْمَانُ قَدْ كَانَ يَقُولُ الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ^(٢)﴾. فظهر من الحديث الشريف أن من فوائد الصدقة وآثارها وثمارها الحميدة التي يجنيها المتصدق إذا أحسن القصد وأخلص العمل لوجه الله أنها تزيل الخطايا، وتغسل صحيفة صاحبها من الأدناس، وتطهرها من الذنوب، فهي وسيلة من وسائل تطهير النفس وتهذيب الأخلاق.

= ما دام المصدر الذي عزواه إليه لا تطوله يدي؛ كما كنتُ بينتُ ذلك في مقدمة كتابي «صحيح الترغيب»، أما وقد وقفت عليه الآن، وعلمت أن ابن لهيعة قد توبع - خلافاً لما أوهما -؛ فقد قررت إيداعه في «صحيح الترغيب»، لا سيما والشرط الثاني منه قد رواه بعض الثقات غير من تقدم - عن يزيد بن أبي حبيب، وهو مخرج في «تخريج أحاديث مشكلة الفقر» (رقم ١١٨). وجاء في كتاب: تراجعات الشيخ الألباني في بعض أحكامه الحديثية: (٤١ - إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته. ضعيف الجامع (١٤٨٨)، الضعيفة (٣٠٢١). ثم صححه في الصحيحة (٣٤٨٤)، ينظر: تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف (ص: ٦) رقم (٤١).

(١) صحيح: متفق عليه، البخاري (١٨٩٧)، مسلم (١٠٢٧).

(٢) صحيح: البخاري (١٤٣٥)، ومسلم (١٤٤).

❖ ٨- من ثمار الصدقات نوال مداواة المرضى: عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ﴾^(١).

❖ ٩- من ثمار الصدقات نوال تفريج الكرب والنجاة من المهالك: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿أَنْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيِّتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَتَأَيَّيْتُ فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَازَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَأَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَاِمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ

(١) (هق) (٦٣٨٥)، صحيح الجامع: (٣٣٥٨)، صحيح الترغيب والترهيب: (٧٤٤).

فِيهِ فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ
الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ
الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ
يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ
وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ
فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً
وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ^(١).

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - ويتضح من هذا الحديث أن هؤلاء
الرجال المؤمنين الثلاثة حينما اشتد بهم الكرب، وضاق بهم الأمر، ويئسوا
من أن يأتيهم الفرج من كل طريق إلا طريق الله تبارك وتعالى وحده، فلجأوا
إليه، ودعوه بإخلاص واستذكروا أعمالاً لهم صالحة، كانوا تعرفوا فيها إلى
الله في أوقات الرخاء، راجين أن يتعرف إليهم ربهم مقابلها في أوقات الشدة،
كما ورد في حديث النبي ﷺ الذي فيه: " .. تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة " فتوسلوا إليه سبحانه بتلك الأعمال ؛ توسل الأول بربه والديه،
وعطفه عليهما، ورأفته الشديدة بهما حتى كان منه ذلك الموقف الرائع
الفريد، وما أحسب إنساناً آخر، - حاشا الأنبياء - يصل بره بوالديه إلى هذا
الحد.

(١) صحيح : البخاري (٢٢٧٢).

وتوسل الثاني بعفته من الزنى بابنة عمه التي أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء بعدما قدر عليها ، واستسلمت له مكروهة بسبب الجوع والحاجة ، ولكنها ذكرته بالله ﷻ ، فتذكر قلبه ، وخشعت جوارحه ، وتركها والمال الذي أعطاهـا.

وتوسل الثالث بمفاظه على حق أجيره الذي ترك أجرته التي كانت فرقاً من أرز كما ورد في رواية صحيحة للحديث وذهب ، فنامها له صاحب العمل ، وثمرها حتى كانت منها الشاه والبقر والإبل والرقيق ، فلما احتاج الأجير إلى المال ذكر أجرته الزهيدة عند صاحبه ، فجاءه وطالبه بحقه ، فأعطاه تلك الأموال كلها ، فدهش وظنه يستهزئ به ، ولكنه لما تيقن منه الجد ، وعرف أنه ثمر له أجره حتى تجمععت منه تلك الأموال ، استساقها فرحاً مذهولاً ، ولم يترك منها شيئاً.

وأيم الله إن صنيع رب العمل هذا بالغ حد الروعة في الإحسان إلى العامل ، ومحقق المثل الأعلى الممكن في رعايته وإكرامه ، مما لا يصل إلى عشر معشاره موقف كل من يدعي نصرة العمال والكادحين ، ويتاجر بدعوى حماية الفقراء والمحتاجين ، وإنصافهم وإعطائهم حقوقهم.

دعا هؤلاء الثلاثة ربهم سبحانه متوسلين إليه بهذه الأعمال الصالحة أي صلاح ، والمواقف الكريمة أي كرم ، معلنين أنهم إنما فعلوها ابتغاء رضوان الله تعالى وحده ، لم يريدوا بها دنيا قريبة أو مصلحة عاجلة أو مالاً ، ورجوا الله جل شأنه أن يفرج عنهم ضائقتهـم ، ويخلصهم من محنتهم ، فاستجاب سبحانه

دعاءهم، وكشف كربهم، وكان عند حسن ظنهم به، فخرق لهم العادات وأكرمهم بتلك الكرامة الظاهرة، فأزاح الصخرة بالتدرج على مراحل ثلاث، كلما دعا واحد منهم تنفرج بعض الانفراج حتى انفرجت تماماً مع آخر دعوة الثالث بعد أن كانوا في موت محقق.

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يروي لنا هذه القصة الرائعة التي كانت في بطون الغيب، لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ليزكروا بأعمال فاضلة مثالية لأناس فاضلين مثاليين من أتباع الرسل السابقين، لنقتدي بهم، ونتأسى بأعمالهم، ونأخذ من أخبارهم الدروس الثمينة، والعظات البالغة^(١).

ومن الأحاديث المؤكدة لهذا المعنى: عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ يَهَنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا يَهَنَّ، فذكر الحديث إلى أن قال فيه: وَأْمُرْكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ، حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ﴾^(٢).

يقول ابن القيم رحمه الله في تعليقه على الحديث: هذا أيضاً من الكلام الذي برهانه وجوده، ودليله وقوعه، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع

(١) الألباني: التوسل أنواعه وأحكامه، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م (ص ٣٥: ٣٧).

(٢) (حم) ١٧٨٣٣، (ت) ٢٨٦٣، صحيح الجامع: ١٧٢٤، صحيح الترغيب والترهيب: ٥٥٢.

البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرّون به لأنهم جرّبوه.

وفي تمثيل النبي ﷺ ذلك بمن قدّم لِيُضْرَبَ عنقه، فافتدى نفسه منهم بماله، كفاية، فإن الصدقة تفدى العبد من عذاب الله تعالى، فإن ذنوبه وخطاياها تقتضي هلاكه، فتجيء الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه^(١).

❖ ١٠. من ثمار الصدقات نوال إيصال ثوابها وجريانها للميت:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ﴾^(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عِلَّمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ يَثْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ﴾^(٣).

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (ص ٤٩)، بتصرف يسير.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٧٣/٥) والسياق له، والبخاري في (الأدب المفرد) (ص ٨)، وأبو داود (١٥/٢)، والنسائي (١٢٩/٢)، والطحاوي في (المشكّل) (٨٥/١)، والبيهقي (٢٧٨/٦)، وأحمد (٣٧٢/٢)، ذكر ذلك الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٧٦).

(٣) (حل) (٢٧٥٧)، (هب) (٣٢٨٤)، انظر صحيح الجامع: (٣٦٠٢)، وصحيح الترغيب والترهيب: (٧٣).

❖ ١١ - من ثمار الصدقات نوال تكفير الكبائر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ﴿عَبَدَ رَاهِبٌ رَبَّهُ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَنَزَلَتْ إِلَى جَنْبِهِ، فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَوَاقَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ، ثُمَّ سَقَطَ فِي يَدِهِ فَهَرَبَ، فَأَتَى مَسْجِدًا فَأَوَى فِيهِ، فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَطْعَمُ شَيْئًا، فَأَتَى بِرَغِيفٍ، فَكَسَرَ نِصْفَهُ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ، وَأَعْطَى الْآخَرَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ بُعِثَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَوُضِعَ عَمَلُ سِتِّينَ سَنَةً فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتِ السَّيِّئَةُ فِي أُخْرَى، فَرَجَحَتْ، ثُمَّ جِيءَ بِالرَّغِيفِ، فَرَجَحَ بِالسَّيِّئَةِ﴾^(١).

❖ ١٢ - من ثمار الصدقات نوال الأكل منها يوم القيامة: عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَدِيهِ عَصَا، وَقَدْ عَلَّقَ رَجُلٌ قَنْوًا حَشَفٍ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ فِي ذَلِكَ الْقَنْوِ، فَقَالَ: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْ هَذَا، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ حَشَفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢).

❖ ١٣ - من ثمار الصدقات نوال الفضيلة عند الله: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: ﴿ذَكَرَ لِي أَنَّ الْأَعْمَالَ تَبَاهَى فَتَقُولُ الصَّدَقَةُ: أَنَا أَفْضَلُكُمْ﴾^(٣).

(١) (ش) (٩٨١٣)، (٣٤٢١١)، ينظر: صحيح الترغيب والترهيب: (٨٨٥).

(٢) حسن: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢١٤)، رقم (٨٧٩) وقال: رواه النسائي واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

(٣) صحيح: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢١٤) رقم (٨٧٨). وقال: رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على شرطهما. وقال جلال الدين السيوطي في جامع الأحاديث: (ابن راهويه، وابن جرير، والحاكم، والبيهقي) لكنز العمال ١٦٩٦٩، أخرجه الحاكم (١/ ٥٧٦)، رقم (١٥١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٠٥)، رقم (٣٣٢٩).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟،
قَالَ: «أَنْ تُدْخَلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضَى عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعَمَهُ
خُبْزًا»^(١).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ، إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، تَقْضِي لَهُ
حَاجَةً، تُنْفَسُ عَنْهُ كُرْبَةٌ»^(٢).

❖ ١٤ - من ثمار الصدقات نوال الطهارة للصائم: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
- رضي الله عنهما - قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً
لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ»^(٣) وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ^(٤) مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ^(٥) فَهِيَ
زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ^(٦).

❖ ١٥ - من ثمار الصدقات نوال طهارة المال: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ
رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ

(١) (هب) (٧٢٧٣)، ينظر: صحيح الجامع: (١٠٩٦)، الصحيح: (١٤٩٤).

(٢) (هب) (٧٢٧٤)، (طس) (٥٠٨١)، ينظر: صحيح الجامع: (٥٨٩٧)، الصحيح: (٢٢٩١)، صحيح
الترغيب والترهيب: (٢٠٩٠).

(٣) الرَّفَثُ هُنَا هُوَ الْفُحْشُ مِنْ كَلَامٍ.

(٤) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفِطْرَةَ تُصْرَفُ فِي الْمَسَاكِينِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَصَارِفِ الزَّكَاةِ. عون المعبود (ج ٤ / ص ٢٤).

(٥) مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ أَيُّ: قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ. عون المعبود (ج ٤ / ص ٢٤).

(٦) (د) (١٦٠٩)، (ج) (١٨٢٧)، (ك) (١٤٨٨)، (هق) (٧٤٨١)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) ينظر: حديث رقم: (٥٧٠).

(٥٧٠) في صحيح الجامع، (حسن) الإرواء (٨٤٣)، صحيح أبي داود (١٤٢٧).

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

الْبَيْعُ^(١) وفي رواية: ﴿إِنَّ هَذَا الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلْفُ وَالْكَذِبُ﴾^(٢) وفي رواية: ﴿إِنَّ هَذِهِ السُّوقَ يُخَالِطُهَا اللَّغْوُ وَالْكَذِبُ﴾^(٣) ﴿فَشُوبُوا﴾^(٤) بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ^(٥).

فيتضح من الحديث: أَنَّ الصَّدَقَةَ مطهرة للمال، تخلصه من الدَّخْن الذي يصيبه من جراء اللغو، والحلف، والكذب، والغفلة.

❖ ١٦. من ثمار الصدقات نوال بعض الكرامات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿بَيْنَمَا رَجُلٌ يَفْلَأُ^(١) مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ^(٢) فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ^(٣) فَإِذَا شَرْجَةٌ^(٤) مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ، يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟، قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: لِمَ

(١) (ت) (١٢٠٨).

(٢) (س) (٣٧٩٧)، (د) (٣٣٢٧).

(٣) (س) (٣٧٩٩).

(٤) أَي: إَخْلَطُوا.

(٥) (ت) (١٢٠٨)، (س) (٣٧٩٧)، (د) (٣٣٢٧)، (حم) (١٦١٧٩).

(٦) الفلاة: الصحراء، والمفاضة، والقفر من الأرض، وقيل: التي لا ماء بها ولا أنيس.

(٧) الحديقة: كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها. ويقال للقطعة من الثَّخْلِ حديقة، وإن لم يكن مُحَاطًا بها، والجمع الحدائق. وقد تكرر في الحديث. ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (حدق).

(٨) الْحَرَّة: أَرْضٌ مُلْبَسَةٌ حِجَارَةً سَوْدًا.

(٩) الشَّرْجَةُ: جَمْعُهَا شَرَاج، وَهِيَ مَسَائِلُ الْمَاءِ فِي الْحَرَارِ.

د/نجيب الجيلاني ————— قطفود دانيات من ثمار الصدقات

تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ - لِاسْمِكَ - فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟، قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ، وَالسَّائِلِينَ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثًا^(١). وفى الحديث فضل الصدقة والإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل وفضل أكل الإنسان من كسبه والإنفاق على العيال^(٢). كما أنها سبب في بسط الرزق ونزول الأمطار.

❖ ١٧ - من ثمار الصدقات نوال محبة الله: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **﴿قَالَ اللَّهُ ﷻ: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ^(٣)، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ^(٤)﴾**، وَالْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ^(٥). يبدلون أموالهم لله، ومن أحبه الله أحبه العباد، وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة في الناس، ومحبة الله لعبده فسرت بإرادته الخير له،

(١) صحيح: رواه مسلم، (٢٩٨٤)، (حم) (٧٩٢٨).

(٢) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ، (١٨/١١٥).

(٣) المتزاورون: الذين يزور بعضهم بعضاً حباً في الله.

(٤) المتبازلون: المتسابقون للإنفاق في سبيل الله.

(٥) (حم) (٢٢٠٨٣، ٢٢١١٧).

(٦) (حب) (٥٥٧)، ينظر: صحيح موارد الظمان: (٢١٢٩)، صحيح الجامع: (٤٣٢١)، صحيح الترغيب والترهيب: (٣٠١٨).

وإكرامه إياه، وبغضه إرادة عقوبته وإهانته، ويأتي حديث إحياء الله إلى جبريل بأنه يحب فلاناً^(١).

❖ ١٨. من ثمار الصدقات نوال حفظ النعم ورضا الله تعالى: عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ^(٢) وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّيْلَهُمْ^(٣) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي^(٤) النَّاسُ، فَمَسَحَهُ^(٥) فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: الْإِبِلُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ^(٦) فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ

(١) الكحلاني ثم الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأُمير (ت: ١١٨٢هـ)، التَّحْيِيرُ لِإِبْضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّدٌ صُبْحِي بن حَسَنٍ حَلَّاقٌ أَبُو مُصْعَبٍ، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرِّيَاضُ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبَعَةُ: الْأُولَى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (٥٤٣/٦).

(٢) الْبَرَصُ: بِيَاضٌ يَصِيبُ الْجِلْدَ.

(٤) الْإِبْتِلَاءُ: الْإِخْتِبَارُ وَالْإِمْتِحَانُ بِالْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ.

(٥) أَيُّ: إِشْمَازُوا مِنْ رُؤْيَيْي. فتح الباري (١٠/ ٢٦٥).

(٦) أَيُّ: مَسَحَ عَلَى جِسْمِهِ.

(٧) الْعُشْرَاءُ: هِيَ الْحَامِلُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا فِي حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ طَرَفِهَا الْفَحْلُ. (فتح الباري) (١٠/ ٢٦٥).

إِلَيْكَ؟، قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ^(١) فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا^(٢) فَأَتَتْ هَذَانِ^(٣) وَلَدًا هَذَا^(٤) فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ^(٥) أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ^(٦) فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْجِبَالُ فِي سَفَرِي^(٧) فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ يَكُ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ^(٨) فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُّوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟، فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٩) فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَأَبْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْجِبَالُ فِي سَفَرِي،

(١) أَيُّ: مَسَحَ عَلَى عَيْنَيْهِ. فتح الباري (١٠/٢٦٥).

(٢) أَيُّ: ذَاتٌ وَلَدٌ وَيُقَالُ حَامِلٌ. فتح الباري (١٠/٢٦٥).

(٣) أَيُّ: صَاحِبُ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.

(٤) أَيُّ: صَاحِبُ الشَّاةِ. فتح الباري (١٠/٢٦٥).

(٥) أَيُّ: الْمَلِكُ.

(٦) أَيُّ: فِي الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا لَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ وَهُوَ أَبْرَصٌ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ. فتح الباري

(١٠/٢٦٥).

(٧) أَيُّ: تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ الَّتِي يَقْطَعُهَا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ. فتح الباري (١٠/٢٦٥).

(٨) أَيُّ: أَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى مُرَادِي.

(٩) الْكَابِرُ: الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ وَرِثَهُ عَنْ آبَائِهِ، وَعَنْ أَجْدَادِهِ.

فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ يَكُ، أَسْأَلُكَ يَا لَذي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاءَ أَتَبْلُغُ
بِهَا فِي سَفَرِي؟، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي^(١) (وَفَقِيرًا فَقَدْ
أَغْنَانِي)^(٢) (فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ
لِلَّهِ^(٣) فَقَالَ: أَمْسِكْ مَا لَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ^(٤) وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ^(٥)
عَلَى صَاحِبَيْكَ^(٦)).

❖ ١٩. من ثمار الصدقات نوال ستر الله يوم القيامة: عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ﴾^(٧). والستر هنا شامل لمعايب العبد وعورته.

ويؤكد هذا المعنى حديث آخر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ
يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

(١) مسلم (٢٩٦٤)، البخاري، (٣٢٧٧).

(٢) البخاري، (٣٢٧٧).

(٣) أي: لَا أَشَقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَطْلُبُهُ مِنِّي أَوْ تَأْخُذُهُ. (فتح الباري) (١٠/٢٦٥).

(٤) أي: امْتَحِنْتُمْ. فتح الباري (١٠/٢٦٥).

(٥) أي: غضب.

(٦) مسلم، (٢٩٦٤)، البخاري، (٣٢٧٧).

(٧) صحيح: مسلم (٢٥٩٠).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

وَالْآخِرَةُ^(١). وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ الْعِلْمَ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ إِلَى الْجَنَّةِ طَرِيقًا، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتَعَاوَنُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٢).

في هذا فضل معونة المسلم للمسلم في كل خير، وفعله المعروف إليه،
وستره عليه^(٣).

ولذلك قال يحيى بن معاذ الرازي: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضربه، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تدمه^(٤).

(١) من ستر مسلماً: الستر عليه أن يستر زلاته والمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفًا بالفساد وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت، أما إذا علم معصيته وهو متلبس بها فيجب المبادرة بالإنكار عليه، ومنعه منها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إن لم يترتب على ذلك مفسدة؛ فالمعروف بذلك لا يستر عليه لأن الستر على هذا يطمعه في الفساد والإيذاء وانتهاك المحرمات، وجسارة غيره على مثل ذلك، بل يستحب أن يرفعه إلى الإمام إن لم يخف من ذلك مفسدة. ابن دقيق العيد: شرح الأربعين النووية (ص: ٩٣).

(٢) صحيح: مسلم (٢٦٩٩).

(٣) السبتي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، شَرَحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، تحقيق: الدكتور يُحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٤٩/٨).

(٤) البغدادي الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب، (ت: ٤٦٢هـ)، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، تحقيق د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، سنة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص: ١١٤).

❖ ٢٠ - من ثمار الصدقات نوال العتق والفكاك من النار: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ يَشِقُّ تَمْرَةٌ»^(١).

وفي هذا المعنى وردت عدة أحاديث منها:

«مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ يَشِقُّ تَمْرَةٌ فَلْيَفْعَلْ»^(٢).
وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّارِ حِجَابًا، وَلَوْ يَشِقُّ تَمْرَةٌ»^(٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ يَشِقُّ تَمْرَةٌ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنْ الشَّبَعَانِ»^(٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ كُلَّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ»^(٥).

فيه فضل العتق، وأنه من أرفع الأعمال، ومما يوجب الجنة، وينجى من النار، ويكفر الخطايا الموجب عليها العقاب بالنار^(٦).

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٠١٦).

(٣) صحيح: الألباني: صحيح الجامع رقم: (١٥٣)، والصحيحة رقم: (٨٩٧).

(٤) حسن: حسنه الألباني في الصحيحة تحت حديث: (٨٩٧)، وصحيح الترغيب والترهيب رقم: (٨٦٥).

(٥) صحيح: البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩) واللفظ لمسلم.

(٦) السبتي: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٢٢/٥).

❁ ٢١- من ثمار الصدقات نوال سعة الصدر والانشرح ، وراحة

القلب، وطمانينته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَكُلَّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَتِهِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُغْفَى أَثَرُهُ وَكُلَّمَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ وَأَنْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فَيَجْتَهِدُ أَنْ يُوسِّعَهَا فَلَا تَتَّسِعُ﴾^(١).

قال ابن القيم: وقد ضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحيح مثلاً للبخل والمتصدق، كمثال رجلين عليهما جبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ، اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ وَأَنْبَسَطَتْ، حَتَّى يَجُرَّ ثِيَابُهُ وَيُغْفَى أَثَرُهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ، لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، وَلَمْ تَتَّسِعْ عَلَيْهِ. فهذا مثل انشرح صدر المؤمن المتصدق، وانفساح قلبه، ومثل ضيق صدر البخل وانحصار قلبه^(٢): وحقيقة المعنى:

(١) صحيح: الْبُخَارِيُّ (٢٩١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢١).

(٢) ابن القيم: زاد المعاد (٢/٢٦).

أن الجواد إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعته يده فامتدتا بالعطاء والبذل، وأن البخيل يضيق صدره وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصدقة^(١).

قال ابن القيم: "ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان ممنوعاً عن البر والخير، وكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر، ممنوع من الانشراح، ضيق العطن، صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن، لا يكاد تقضى له حاجة، ولا يعان على مطلوب، فهو كرجل عليه جبة من حديد، قد جمعت يده إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها، ولا حركتها، وكلما أراد إخراجها، أو توسيع تلك الجبة، لزمت كل حلقة من حلقاتها موضعها، وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله، فبقي قلبه في سجنه كما هو، والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح، وقوي فرحه، وعظم سروره، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها"^(٢).

(١) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، (١/٧٧٠)، الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقق: د. عبد الحميد هندائي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (١٥٢٥/٥).

(٢) ابن القيم: الوابل الصيب (ص: ٤٩).

❖ ٢٢. من ثمار الصدقات نوال الغبطة^(١) عند الناس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ^(٢) رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ^(٣) عَلَى هَلَكْتِهِ^(٤) فِي الْحَقِّ^(٥)، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ^(٦)، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا^(٧)﴾. وفيه أن النبي ﷺ جعل الغنى مع الإنفاق، بمنزلة القرآن مع القيام به، وتعليمه للناس.

وفي رواية عبد الله بن عمر: ﴿وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٨)﴾، (فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ^(٩)).

(١) حُكْمُ الْغِبْطَةِ: الْغِبْطَةُ: أَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لِغَيْرِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ، وَالْجِرْصُ عَلَى هَذَا يُسَمَّى مُنَافَسَةً، فَإِنْ كَانَ فِي الطَّاعَةِ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ مَذْمُومٌ وَمِنْهُ: "وَلَا تَنَافَسُوا"، وَإِنْ كَانَ فِي الْجَائِزَاتِ فَهُوَ مُبَاحٌ. فتح (١١٩/١).

(٢) أُطْلِقَ الْحَسَدُ عَلَى الْغِبْطَةِ مَجَازًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: لَا غِبْطَةَ أَعْظَمُ أَوْ أَفْضَلُ مِنَ الْغِبْطَةِ فِي هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ. فتح الباري (١١٩/١)، وزَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَسَدِ الْمَذْكُورِ هُنَا الْغِبْطَةُ كَمَا ذَكَرْتَاهُ، وَلَفْظُهُ: "فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"، أَوْ رَدَّهُ الْمُصَنِّفُ فِي فَصَائِلِ الْقُرْآنِ. (فتح الباري ح ٧٣).

(٣) عَبَّرَ بِالتَّسْلِيْطِ، لِذَلِكَ عَلَى قَهْرِ النَّفْسِ الْمَجْبُورَةِ عَلَى الشُّحِّ. فتح ح ٧٣.

(٤) أَيُّ: إِهْلَاكِهِ، وَعَبَّرَ بِذَلِكَ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُبْقِي مِنْهُ شَيْئًا. فتح ح ٧٣.

(٥) أَيُّ: فِي الطَّاعَاتِ، لِيُزِيلَ عَنْهُ إِيْهَامَ الْإِسْرَافِ الْمَذْمُومِ. فتح ح ٧٣.

(٦) الْمُرَادُ بِهَا الْقُرْآنُ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحِكْمَةِ: كُلُّ مَا مَنَعَ مِنَ الْجَهْلِ، وَزَجَرَ عَنِ الْقَبِيحِ.

(٧) (خ) (٧٣)، (م) (٢٦٨) (١١٦).

(٨) (خ) (٤٧٣٧)، (٧٠٩١)، (م) (٢٦٦) - (٨١٥)، (ت) (١٩٣٦)، (حم) (٤٩٢٤).

(٩) (خ) (٤٧٣٨)، (حم) (١٠٢١٨).

❖ ٢٣. من ثمار الصدقات نوال القطر من السماء: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا﴾^(١).

وبمفهوم المخالفة فإن من يُخرج الزكاة يُرزق القطر من السماء، لأن منع القطر بسبب منع الزكاة.

❖ ٢٤. من ثمار الصدقات نوال الفضيلة: عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا^(٣) كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ﴾^(٤).

(١) (ج) (٤٠١٩)، انظر الصَّحِيحَة: (١٠٦)، حديث رقم: (٥٢٠٤) في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: (م) (٣٨) - (٩٩٤)، (ت) (١٩٦٦)، (ج) (٢٧٦٠)، (حم) (٢٢٥٠٦)، انظر حديث رقم: (١١٠٣) في صحيح الجامع.

(٣) قَوْلُهُ "يَحْتَسِبُهَا" قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَفَادَ مَنْطُوقُهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِي الْإِنْفَاقِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِقَصْدِ الْقُرْبَةِ، سَوَاءً كَانَتْ وَاجِبَةً أَوْ مُبَاحَةً، وَأَفَادَ مَقْهُومُهُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَقْصِدِ الْقُرْبَةَ لَمْ يُؤْجَرْ، لَكِنْ تَبَرَّأَ ذِمَّتُهُ مِنَ النَّفَقَةِ الْوَاجِبَةِ، لِأَنَّهَا مَعْقُولَةٌ الْمَعْنَى، وَأُطْلِقَ الصَّدَقَةُ عَلَى النَّفَقَةِ مَجَازًا، وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَجْرُ. فتح الباري (ح) (٥٥).

(٤) صحيح: (م) (٤٨) - (١٠٠٢)، (خ) (٥٠٣٦)، (ت) (١٩٦٥)، (س) (٢٥٤٥)، (حم) (١٧١٢٣).

❖ ٢٥ - من ثمار الصدقات نوال الجود ومحبة الله : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

- رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿إِنَّ اللَّهَ - ﻋَﻠَﻴْكَ - جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَآلِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا﴾^(١) ﴿٢﴾.

❖ ٢٦ - من ثمار الصدقات نوال البقاء عند الله : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ : {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} فَقَالَ : ﴿يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَا لِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ؟ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ؟ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟﴾^(٣) (وَمَا سِوَى ذَلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ) ﴿٤﴾ .

(ألهاكم التكاثر) أي أشغلكم طلب كثرة المال (قال) أي النبي ﷺ (مالي مالي) أي يغتر بنسبة المال إلى نفسه تارة ويفتخر به أخرى (وهل لك من مالك) أي هل يحصل لك من المال وينفعك في المال (إلا ما تصدقت فأَمْضَيْتَ)^(٥) أي فأَمْضَيْتَهُ وأَبْقَيْتَهُ لنفسك يوم الجزاء ، (أو أكلت) أي

(١) السُّفْسَافُ : الأمرُ الحقيرُ والردِيءُ من كل شيء ، وهو ضدُّ المعالي والمكارم ، وأصله : ما يطير من غبار الدَّقِيقِ إذا نُخِلَ ، والتراب إذا أُثِيرَ . ابن الأثير : النهاية في غريب الأثر ، (٢ / ٩٤٣) .

(٢) صحيح : (ش) (٢٦٦١٧) ، (ك) (١٥١) ، (هـ) (٢٠٥٦٩) ، صحيح الجامع : (١٧٤٤) ، الصحيحة : (١٣٧٨) .

(٣) صحيح : (م) (٣) - (٢٩٥٨) ، (ت) (٢٣٤٢) ، (س) (٣٦١٣) ، (حم) (١٦٣٤٨) .

(٤) صحيح : (م) (٤) - (٢٩٥٩) ، (حم) (٨٧٩٩) .

(٥) وتصدقت فأَمْضَيْتَ ، أي فأَمْضَيْتَهُ من الإفناء والإبلاء وأَبْقَيْتَهُ لنفسك يوم الجزاء . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦٠ / ١٥) .

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

استعملت من جنس المأكولات والمشروبات ففيه تغليب أو اكتفاء (فأفنيث) أي فأعدمته (أو لبست) من الثياب (فأبليت) أي فأخلقتها^(١).

فالإنسان ما له من ماله إلا هذه الأشياء إما أن يأكل طعاماً وشراباً، وإما أن يلبس من أنواع اللباس، وإما أن يتصدق، والباقي له هو ما يتصدق به، أما ما يأكله وما يلبسه فإن كان يستعين به على طاعة الله كان خيراً له، وإن كان يستعين به على معصية الله وعلى الأشر والبطر كان محنة عليه والعياذ بالله^(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: دَبَحْنَا شاةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَا بَقِيَ مِنْهَا؟﴾، فَقُلْتُ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، فَقَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا^(٣) ﴿٣﴾.

❖ ٢٧- من ثمار الصدقات إمكانية نوال السبق: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ﴾، فَقَالَ رَجُلٌ:

(١) تحفة الأحوذى (٧/ ٦-٥).

(٢) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ): شرح رياض الصالحين (ص: ٥٤١).

(٣) أي: مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ فَهُوَ بَاقٍ، وَمَا بَقِيَ عِنْدَكَ فَهُوَ غَيْرُ بَاقٍ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ}. تحفة الأحوذى (٦/ ٢٦٢).

(٤) (ت) (٢٤٧٠)، (حم) (٢٤٢٨٦)، انظر الصَّحِيحَةَ (٢٥٤٤)، صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ (٨٥٩).

وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: ﴿رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةً أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ﴾^(١).

❖ ٢٨. من ثمار الصدقات نوال الخيرية: عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: ﴿يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ﴾^(٢) (خَضِرٌ حُلُوٌّ)^(٣) (وَإِنَّمَا هُوَ مَعَ ذَلِكَ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ)^(٤) (فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ)^(٥) (وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطَى، وَيَدُ الْمُعْطَى فَوْقَ يَدِ الْمُعْطَى، وَأَسْفَلُ الْأَيْدِي يَدُ الْمُعْطَى)^(٦)، وفي رواية: ﴿(وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)﴾^(٧) (وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ، يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِنْ، يُغْنِهِ اللَّهُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ)^(٨).

(١) (حب) (٣٣٤٧)، (س) (٢٥٢٧)، (حم) (٨٩١٦)، (خز) (٢٤٤٣)، انظر صحيح الجامع: (٣٦٠٦)،

صحيح الترغيب والترهيب: (٨٨٣).

(٢) (خ) (١٤٠٣)، (م) (٩٦) (١٠٣٥).

(٣) (خ) (٢٥٩٩)، (م) (٩٦) (١٠٣٥).

(٤) (حم) (١٥٣٥٦)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٥) (خ) (٢٥٩٩)، (م) (٩٦) (١٠٣٥)، (س) (٢٥٣١).

(٦) (حم) (١٥٣٥٦).

(٧) (خ) (٢٥٩٩)، (م) (٩٦) (١٠٣٥)، (س) (٢٥٤٣).

(٨) (خ) (١٣٦١)، (م) (٩٥) (١٠٣٤)، (حم) (١٥٣٦١).

❖ ٢٩- من ثمار الصدقات نوال إصلاح الغافلين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ^(١) فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى [فُلَانٍ]^(٢) السَّارِقِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ^(٣) لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةِ اللَّيْلَةَ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى [فُلَانَةٍ]^(٤) الزَّانِيَةِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ، وَعَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، فَأَتَيْتِ^(٥) (فِي الْمَنَامِ)^(٦) (فَقِيلَ لَهُ: أَنْ صَدَقْتِكَ قَدْ قُبِلَتْ، وَأَمَّا السَّارِقُ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ، فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زَنَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيُّ، فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ، فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ^(٧)﴾^(٨).

(١) أَي: وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ سَارِقٌ. فتح الباري (١٨/٥).

(٢) (حم) (٨٥٨٦)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(٣) لَمَّا عَزَمَ عَلَى أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَى مُسْتَحِقٍّ، فَوَضَعَهَا يَدِ سَارِقٍ حَمِدَ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا، وَسَلَّمَ وَفَوَّضَ، وَرَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، فَحَمِدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، لِأَنَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى جَمِيعِ الْحَالِ، لَا يُحْمَدُ عَلَى الْمَكْرُوهِ سِوَاهُ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى مَا لَا يُعْجِبُهُ قَالَ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ".

فتح الباري (١٨/٥).

(٤) (حم) (٨٥٨٦).

(٥) (م) (١٠٢٢)، (خ) (١٣٥٥).

(٦) (حم) (٨٥٨٦).

(٧) فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نِيَّةَ الْمُتَصَدِّقِ إِذَا كَانَتْ صَالِحَةً، قُبِلَتْ صَدَقَتُهُ، وَلَوْ لَمْ تَقَعْ الْمَوْقِعَ. فتح الباري (١٨/٥).

(٨) (خ) (١٣٥٥)، (م) (١٠٢٢).

❖ ٣٠. من ثمار الصدقات نوال الأجور: عَنْ أَبِي دُرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (جَاءَ

فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) ^(١) (فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ ^(٢) يَأْتِ الْأُجُورِ) ^(٣) (وَيَا الدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ) ^(٤) (فَقَالَ: ﴿كَيْفَ ذَاكَ؟﴾) ^(٥) (قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ) ^(٦) (وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ) ^(٧) (وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ) ^(٨) (وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ) ^(٩) (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ) ^(١٠) (وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ جَاءَ) ^(١١) (بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ) ^(١٢)؟"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ

(١) (م) (٥٩٥)، (خ) (٨٠٧).

(٢) الدُّثُورُ: جَمْعُ دَثْرٍ يَفْتَحُ الدَّالُ، وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ. فتح الباري (٣/ ٢٥٠). وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْغَنَى الشَّاكِرَ عَلَى الْفَقِيرِ الصَّابِرِ. شرح النووي على مسلم، (٣٧٢/٢).

(٣) (م) (١٠٠٦)، (ج) (٩٢٧).

(٤) (خ) (٨٠٧)، (م) (٥٩٥).

(٥) (خ) (٥٩٧٠)، (م) (٥٩٥).

(٦) (خ) (٨٠٧)، (م) (٥٩٥).

(٧) (خ) (٨٠٧).

(٨) (م) (٥٩٥).

(٩) (خ) (٥٩٧٠).

(١٠) أَي: مَنْ سَبَقَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَمْوَالِ الَّذِينَ امْتَارُوا عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَةِ. فتح الباري (٣/ ٢٥٠).

(١١) (خ) (٥٩٧٠).

(١٢) وَعَلَى هَذَا فَالتَّقَرُّبُ بِهَذَا الذِّكْرِ رَاجِحٌ عَلَى التَّقَرُّبِ بِالْمَالِ، وَاسْتَشْكَلَ تَسَاوِي فَضْلِ هَذَا الذِّكْرِ بِفَضْلِ التَّقَرُّبِ بِالْمَالِ مَعَ شِدَّةِ الْمَشَقَّةِ فِيهِ، وَأَجَابَ الْكَرْمَانِيُّ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ فِي كُلِّ حَالَةٍ، وَاسْتَدِلَّ لِذَلِكَ بِفَضْلِ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ مَعَ سَهُولَتِهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الشَّاقَّةِ. فتح الباري (٣/ ٢٥٠).

الله^(١) (قَالَ: "تُسَبِّحُونَ اللَّهَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ^(٢) ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُونَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُونَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً")^(٣) وَتُخْتِمُونَهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"^(٤) (فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ"^(٥)).

❖ ٣١ - من ثمار الصدقات نوال المغفرة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ يَثْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ التُّرَى^(٦) مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْيَثْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ" ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟، فَقَالَ: "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ"^(٧).

(١) (م) (٥٩٥)، (خ) (٥٩٧٠).

(٢) ظاهر قوله "كُلِّ صَلَاةٍ" يَشْمَلُ الْفَرَضَ وَالنَّفْلَ لَكِنْ حَمَلَهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْفَرَضِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ التَّقْيِيدُ بِالْمَكْتُوبَةِ، وَكَأَنَّهُمْ حَمَلُوا الْمُطْلَقَاتِ عَلَيْهَا، وَعَلَى هَذَا هَلْ يَكُونُ التَّشَاغُلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ بِالرَّائِيَةِ بَعْدَهَا فَاصِلًا بَيْنَ الْمَكْتُوبَةِ وَالذِّكْرِ أَوْ لَا؟، مَحَلُّ النَّظَرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فتح الباري (٣/٢٥٠).

(٣) (خ) (٨٠٧)، (م) (٥٩٥).

(٤) (د) (١٥٠٤)، (حم) (٧٢٤٢)، انظر صحيح الترغيب والترهيب: (١٥٩٢).

(٥) (م) (٥٩٥).

(٦) أي: يَلْعَقُ التُّرَابَ النَّدِيَّ، وَفِي (الْمُحْكَمِ): التُّرَى: التُّرَابُ. وَقِيلَ: التُّرَابُ الَّذِي إِذَا بُلَّ لَمْ يَصِرْ طِينًا لَازِبًا. فتح الباري (١/٢٨٠).

(٧) (م) (٢٢٤٤)، (خ) (٢٢٣٤)، (٢٣٣٤).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا﴾^(١) (مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)^(٢) (رَأَتْ كَلْبًا)^(٣) (يَلْهَثُ)^(٤) (فِي يَوْمٍ حَارٍّ، يُطِيفُ بِبَيْتِ)^(٥) (كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ)^(٦) (فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ)^(٧) (فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ) ﷻ^(٨).

قلتُ: هذا حال من سقى كلباً، فما الحال لو سقى مسلماً، أو أطعم، أو كسي، أو طيّب؟؟!

❖ ٣٢ - من ثمار الصدقات نوال المتصدق بيتاً في الجنة: عَنْ

مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: (أَرَادَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ

(١) (م) (١٥٤) (٢٢٤٥).

(٢) (م) (١٥٥) (٢٢٤٥).

(٣) (م) (١٥٤) (٢٢٤٥).

(٤) (خ) (٣١٤٣).

(٥) (م) (١٥٤) (٢٢٤٥)، (خ) (٣٢٨٠).

(٦) (خ) (٣١٤٣)، (م) (١٥٤) (٢٢٤٥).

(٧) (م) (١٥٥) (٢٢٤٥)، (خ) (٣٢٨٠).

(٨) (خ) (٣١٤٣)، (حم) (١٠٦٢٩).

بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ^(١) (يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ)^(٢) (بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ)^(٣). وفي رواية: "بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"^(٤).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 ("مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصٍ^(٥) قَطَاةٍ^(٦) أَوْ أَصْغَرَ^(٧)
 (لَا يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً)^(٨) (بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَوْسَعَ مِنْهُ)^(٩)).

❖ ٣٣ - من ثمار الصدقات نوال غلبة الشياطين: فهي تهدم حصونهم، وتكسر أنيابهم، وتُحَكِّمَ قيودهم، وتردّ كيدهم، وتصدّ بغيهم، وتخبّ سعيهم، وتحبط فعلهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن إخراج الصدقة يؤلم سبعين شيطاناً رجيماً حرصوا على عدم أدائها.

(١) (م) (٤٤) - (٥٣٣)، (خ) (٤٣٩).

(٢) (خ) (٤٣٩)، (م) (٢٤) - (٥٣٣)، (حب) (١٦٠٩).

(٣) (م) (٢٥) - (٥٣٣)، (خ) (٤٣٩)، (ت) (٣١٨)، (ج) (٧٣٦).

(٤) (م) (٤٣) - (٥٣٣)، (خز) (١٢٩١)، (حب) (١٦٠٨).

(٥) المَفْحَصُ: الحُفْرَةُ التي تحفرها القَطَاةُ في الأرض لِتَبْيَضَ وترقُدَ فيها.

(٦) القَطَاةُ: نوع من اليمام.

(٧) (ج) (٧٣٨)، (حم) (٢١٥٧)، (خز) (١٢٩٢)، (حب) (١٦١٠)، (طس) (١٨٥٧).

(٨) (طس) (٧٠٠٥)، انظر الصَّحِيحَةَ (٣٣٩٩).

(٩) (طب) (٢٢٤/٨) (ح) (٧٨٨٩)، (حم) (٧٠٥٦)، (ج) (٧٣٨)، (خز) (١٢٩٢) (يع) (٤٠١٨)، انظر

صَحِيحُ الْجَامِعِ (٦١٢٨)، الصَّحِيحَةُ (٣٤٤٥).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا» (١) ﷺ (٢).

قال الشيخ أحمد البنا الساعاتي في شرح الحديث: والمعنى أن كل إنسان له شياطين كثيرة، تمنعه عن سبل الخير وتوسوس له بتحسين ذلك، لأن الشيطان عدو الإنسان بنص القرآن، لا يريد له الخير، والصدقة من الأعمال الخيرية التي تقرب العبد من ربه، فإذا تفتن الإنسان لهذا وخالف الشيطان وتصدق، فكأنما أمسك لحاهم، وفسخها، فلا يقدر على الكلام والوسوسة، فهو كناية عن قهرهم وغلبتهم والله أعلم (٣).

قال المناوي في فيض القدير: لأن الصدقة على وجهها إنما يقصد بها ابتغاء مرضاة الله، والشياطين بصدد منع الإنسان من نيل هذه الدرجة العظمى، فلا يزالون يأبون في صده عن ذلك، والنفوس لهم على الإنسان ظهيرة، لأن المال شقيق الروح، فإذا بذله في سبيل الله فإنما يكون برغمهم جميعاً، ولهذا كان ذلك أقوى دليلاً على استقامته، وصدق نيته، ونصوح طويته (٤).

(١) أي: كان سبعون شيطاناً يريدون أكلها ويمنعوه عن إعطائها، يريد: كثرة الموانع الشديدة عن الصدقة. (حاشية السندي على المسند).

(٢) (حم) (٢٣٠١٢)، (ك) (١٥٢١)، صحيح الجامع: (٥٨١٤)، والصحيحة: (١٢٦٨).

(٣) الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٥٥ / ٩) رقم (١٩٤).

(٤) المناوي: فيض القدير (٥ / ٦٤٤).

❖ ٣٤- من ثمار الصدقات نوال الحجة: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» ^(١)، وفي رواية: «الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» ^(٢)، وفي رواية: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ» ^(٣)، «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» ^(٤)، وفي رواية: «وَالْتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ، يَمْلَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» ^(٥).

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهُ، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي تَضْعِيفُهُ إِلَى نَصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَكَذَلِكَ الْوُضُوءُ، إِلَّا أَنَّ الْوُضُوءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ، فَصَارَ لِتَوْقُفِهِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَعْنَى الشُّطْرِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ هُنَا: الصَّلَاةُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ}، وَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ، فَصَارَتْ كَالشُّطْرِ، وَلَيْسَ يَلْزَمُ فِي الشُّطْرِ أَنْ يَكُونَ نَصْفًا حَقِيقِيًّا، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَاتِّقَادٌ بِالظَّاهِرِ، وَهُمَا شَطْرَانِ لِلْإِيمَانِ، وَالطَّهَارَةُ مُتَضَمِّنَةٌ الصَّلَاةِ، فَهِيَ اتِّقَادٌ فِي الظَّاهِرِ انْتَهَى. تحفة الأحوزي (٨ / ٤١٤).

(٢) (م) (١) - (٢٢٣)، (ت) (٣٥١٧)، (ج) (٢٨٠)، (حم) (٢٢٩٥٩).

(٣) (ت) (٣٥١٧).

(٤) (س) (٢٤٣٧)، (ج) (٢٨٠).

(٥) (م) (١) - (٢٢٣)، (ت) (٣٥١٧)، (ج) (٢٨٠)، (حم) (٢٢٩٥٩).

(٦) (س) (٢٤٣٧)، (ج) (٢٨٠).

﴿وَالصَّلَاةُ نُورٌ﴾^(١) وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ^(٢)، وفي رواية: ﴿وَالزَّكَاةُ بُرْهَانٌ﴾^(٣) وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ^(٤) وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ^(٥) كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوقِفُهَا^(٦) ﴿٧﴾^(٨).

من أجمل الشروح الجامعة والمعبرة، ما ورد عند صاحب التنوير حيث قال: (والصدقة برهان) حجة لصاحبها تدفع عنه سبعين نوعاً من البلاء وحجة على عدوه إبليس يصك بها وجهه، وحجة على إيمانه وصدق توكله وجزمه بالأجر، والخلف من الله والإعاضة^(٩).

(١) أي: أَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ، كَمَا أَنَّ النُّورَ يُسْتَضَاءُ بِهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكُونُ أَجْرُهَا نُورًا لِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهَا سَبَبٌ لِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ، وَأَنْشِرَاحِ الْقُلُوبِ، وَتَكْشَافَاتِ الْحَقَائِقِ، لِفَرَاغِ الْقُلُوبِ فِيهَا وَإِقْبَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَكُونُ نُورًا ظَاهِرًا عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا عَلَى وَجْهِهِ الْبَهَاءِ، يَخْلَافُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ. تحفة الأحوذى (٤١٤/٨).

(٢) أي: الصَّدَقَةُ دَلِيلٌ عَلَى إِيْمَانِ فَاعِلِهَا، فَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَمْتَنِعُ مِنْهَا، لِكُونِهِ لَا يَعْتَقِدُهَا، فَمَنْ تَصَدَّقَ، اسْتَدِلَّ بِصَدَقَتِهِ عَلَى صِدْقِ إِيْمَانِهِ. تحفة (٤١٤/٨).

(٣) (س) (٢٤٣٧)، (ج) (٢٨٠).

(٤) قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ: الصَّبْرُ هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ الْمُحْمُودَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا مُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ. تحفة الأحوذى (٤١٤/٨).

(٥) أي: تَنْتَفِعُ بِهِ إِنْ تَلَوْتَهُ وَعَمِلْتَ بِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ حُجَّةٌ عَلَيْكَ. تحفة (٤١٤/٨).

(٦) الْعُدُو: السِّرُّ وَالذَّهَابُ أَوَّلُ النَّهَارِ.

(٧) أي: كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى يَنْفُسِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ، فَيُعْتِقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى يَتَّبِعُهُمَا، فَيُوقِفُهَا، أي: يَهْلِكُهَا. تحفة الأحوذى (٤١٤/٨).

(٨) (م) (١) - (٢٢٣)، (ت) (٣٥١٧)، (ج) (٢٨٠)، (حم) (٢٢٩٥٩).

(٩) الأمير: التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، (١٨١/٧).

وفي نظرة عامة على ألفاظ وأسرار الحديث الشريف قال بعض أهل العلم: (وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) هذه الثلاثة: والصلاة، والصدقة، والصبر. اقترنت هنا بثلاثة أنواع من أنواع النور والضياء والبرهان، فدرجات النور يعني درجات ما تحسه العين من الأنوار ثلاث: نور، وبرهان، وضياء، فأولها النور، ويليهما البرهان، والثالث الضياء،
◇ فالقمر نور، (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) [نوح: ١٦]، (وَالْقَمَرَ نُورًا) [يونس: ٥] فالقمر يوصف بأنه نور وهو الذي يعطي الإضاءة بلا إشعاع يعني بلا إشعاع محسوس.
◇ والبرهان أشعة بلا حرارة، أعظم درجة من النور، وأقل درجة من الضياء.
◇ وأما الضياء فهو النور الشديد، نور مسلط شديد يكون معه حرارة.

فهذه ثلاث مراتب من أنواع الأضواء، وإذا نظرت لذلك وجدت قوله عليه الصلاة والسلام هنا (وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) مرتب على أجمل ما يكون من الترتيب، فإن الصلاة سبقت الصدقة؛ ولهذا سبق النور البرهان، والصبر لا بد منه للصلاة وللصدقة ولكل الطاعات، ولكن الصبر محرق كشدة حرارة الضياء، فالضياء نور قوي فيه حرارة ونوع إحراق.

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

فلهذا جعل الصبر ضياءً، ولم يجعل الصلاة ضياءً، لكن الصلاة نور؛ لأنه فيها إعطاء ما تحتاجونه براحة وطمأنينة، والصدقة جعلها برهاناً؛ لأن البرهان وهو الضياء الذي يكون معه أشعة تنعكس في العين، الصدقة فيها إخراج المال، وهو محبوب للنفس، وهذا يحتاج إلى شيء من المعاناة، والصبر فهو ضياء كما قال عليه الصلاة والسلام؛ لأن معه المعاناة، وهذه الثلاثة أنت محتاج إليها يوم القيامة أشد الحاجة، حين تكون الظلمة دون الجسر ويعبر الناس على الصراط، حيث اليوم العصيب والأمر المخيف.

فمعك الصلاة وهي نور، ومعك الصدقة وهي برهان، ومعك الصبر وهو ضياء، تنقل به إلى رؤية الأمكنة البعيدة أو المسافات البعيدة أعاننا الله جل وعلا على كربات يوم القيامة، بهذا يظهر لك عظم قول المصطفى ﷺ وجوامع كلمه عليه الصلاة والسلام^(١).

❖ ٣٥- من ثمار الصدقات نوال ليونة القلب وإدراك الحاجة: ودواء

للأمراض القلبية كما في قوله ﷺ لمن شكى إليه قسوة قلبه: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَشْتَكِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَجِبُ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلِينُ قَلْبَكَ، وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ»^(٢). وفي رواية^(٣): «إِنْ أَرَدْتَ تَلِينَ قَلْبِكَ، فَأَطْعِمِ الْمَسَاكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ».

(١) الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح متن الأربعين النووية، (٨/ ٢٤-٢٥-٢٦)، رقم (٥٣٢٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢١٤)، ينظر: صحيح الجامع (٨٠)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٤٤).

(٣) (حم) (٧٥٦٦)، (هق) (٦٨٨٦)، صحيح الجامع (١٤١٠)، الصحيح (٨٥٤).

واللفظ الوارد في صحيح الجامع أنه ﷺ قال: ﴿أَتَحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتَدْرِكَ حَاجَتُكَ؟ اِرْحَمْ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، يَلِينْ قَلْبُكَ، وَتَدْرِكَ حَاجَتُكَ﴾^(١).

(أَتَحِبُّ) خطاب لكل من يصلح له الخطاب (أَنْ يَلِينْ قَلْبُكَ) ولين القلب مطلوب للمؤمن لأنه قد استعاذ ﷺ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وذلك لقسوته، والقلوب القاسية مذمومة في القرآن (وتدرك حاجتك) تنال مطلوبك من الحوائج (ارحم اليتيم) استئناف كأنه قيل نعم أحب ذلك فما أصنع؟ ف قيل: ارحم إلى آخره، ورحمته الإشفاق عليه واللفظ به (وامسح رأسه) يحتمل: أن المراد بالدهن أو لطفاً به وإظهار البر به (وأطعمه من طعامك) أعطه منه (يلين قلبك)^(٢).

قال الشيخ/محمد الغزالي: "وذلك أن القلب يتبدل في المجتمعات التي تضج بالمرح الدائم؟ والتي تصبح وتمسي وهي لا ترى من الحياة غير آفاقها الزاهرة؟ ونعمها الباهرة؟ والمترفون إنما يتنكرون لآلام الجماهير؟ لأن الملذات التي تُيسر لهم تغلف أفئدتهم وتطمس بصائرهم؟ فلا تجعلهم يشعرون بحاجة المحتاج وألم المتألم وحزن المحزون، والناس إنما يرزقون الأفئدة النبيلة والمشاعر المرهفة؟ عندما ينقلبون في أحوال الحياة المختلفة، ويبلون مس

(١) (طب) عن أبي الدرداء. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (٨٠) في صحيح الجامع.

(٢) ينظر: الأمير: التنوير شرح الجامع الصغير (١/٢٩٤).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

السراء والضراء . . عندئذ يحسون بالوحشة مع اليتيم؟ وبالفقدان مع الثكلى؟
وبالتعبه مع البائس الفقير" (١).

قال الشيخ/المنجد: مسح رأس اليتيم عمل يلين القلب، فإذا رأيت -
أيها المسلم- يتيماً فامسح على رأسه، ومن مات أبوه ولم يبلغ سن الحلم
فإنه يتييم، فامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن الله يلين قلبك، ويأجرك
على هذا أجراً عظيماً (٢).

❖ ٣٦. من ثمار الصدقات نوال حماية العرض والشرف: عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذُبُّوا عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ» (٣).

قال صاحب التنوير: (ذبوا) أي امنعوا وادفعوا. (عن أعراضكم
بأموالكم) تمامه عند مخرجه الخطيب قالوا: كيف نذب يا رسول الله بأموالنا

(١) محمد الغزالي: خلق المسلم (ص: ١٧٥-١٧٦).

(٢) دروس للشيخ محمد صالح المنجد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، درس رقم (٢٤٢).
<http://www.islamweb.net>

(٣) تخريج السيوطي (خط) عن أبي هريرة (ابن لال) عن عائشة. تحقيق الألباني، (صحيح) انظر حديث رقم:
(٣٤٢٦) في صحيح الجامع. وفي رواية: "ذُبُّوا بِأَمْوَالِكُمْ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَذُبُ بِأَمْوَالِنَا
عَنْ أَعْرَاضِنَا؟، قَالَ: "يُعْطَى الشَّاعِرُ، وَمَنْ تَخَافُونَ مِنْ لِسَانِهِ". رواه السهيمي في "تاريخ جرجان" (١٨٢)،
والديلمي (٢/ ١٥٤)، انظر الصَّحِيحَة: ١٤٦١.

عن أعراضنا؟ قال: "تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه" انتهى بلفظه.
(خط)^(١) عن أبي هريرة، ابن لال عن عائشة) ورواه عنها أيضاً الديلمي^(٢).

❖ ٣٧- من ثمار الصدقات نوال الجنة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١١) سورة التوبة.

أن العبد موفٍ بالعهد الذي بينه وبين الله، ومتممٌ للصفقة التي عقدها معه متى ما بذل نفسه وماله في سبيل الله، فيرزقه الله بالجنة.

الشراء جالب للمبيع، ومقدم للثمن، فالمؤمنون وأموالهم هم المبيع، والجنة، وما فيها هي الثمن، وإن هذه الآية تصور المؤمنين يقدمون أنفسهم يبيعونها لله تعالى يبيع السماح راضين، فهم أنفسهم وأموالهم يملكونها لله تعالى والثمن أنه يعدهم بالجنة يدخلونها، وما هو أعظم من الجنة، وهو رضوان الله تعالى، ولم يذكر هنا لأن الآية تتضمنه؛ لأنه سبحانه وتعالى قد

(١) أخرجه أبو بكر في الغيلانيات (رقم ٨٠١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/١٩٣)، وأخرجه الخطيب في تاريخه (١٠٧/٩) عن أبي هريرة، والديلمي في الفردوس (٣١٤٣) عن عائشة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٢٦).

(٢) الأمير: التنوير شرح الجامع الصغير (٦/١٦٦).

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

رضي بالصفقة، وهي تقديم النفس والمال، ولا يمكن أن يكون إلا ومعه الرضا عن البيع، وهو أعلى ما يملكه الإنسان، فهو النفس والنفس^(١).

و"هذا هو البيع الرابع والمعاملة الراجحة، أما الذي يُنْقَضُها وينكُثُها ويقدمُ للدينا على الآخرة فهذا سَفِيهٌ يستحقُّ أشدَّ الإنكار؛ ولذا أنكر الله عليه بقوله: {أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ} فإنه لا يَقْنَعُ بِالْدُّونِ إِلَّا مَنْ هُوَ فِي غَايَةِ الدُّونِ^(٢).

قال ابن كثير عليه رحمة الله: "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ عَاوَضَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِذْ بَذَلُوهَا فِي سَبِيلِهِ بِالْجَنَّةِ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الْعَوَاضِ عَمَّا يَمْلِكُهُ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى عِبِيدِهِ الْمُطِيعِينَ لَهُ. وَلِهَذَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَقَتَادَةُ: بَايَعَهُمُ وَاللَّهُ فَأَغْلَى ثَمَنَهُمْ. وَقَالَ شَمْرُ بْنُ عَطِيَّةٍ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ إِلَّا وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، وَفَى بِهَا أَوْ مَاتَ عَلَيْهَا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: مَالُهُ؟ مَالُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَبُ مَالِهِ».

(١) أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (٣٤٥١/٧).

(٢) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنَقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٦هـ، (٥٠٢/٥).

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١٩١/٤).

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ﴾^(١).

فقال القوم: ماله، ماله، ماله. فقال النبي ﷺ: أرب ماله. هذه اللفظة تروى على ثلاثة أوجه: أحدها: أرب بفتح الراء والأرب الحاجة. والمعنى: حاجة جاءت به، فإن قيل: فقد علم بسؤال الرجل أن له حاجة فما فائدة قول الرسول عليه السلام له حاجة؟ فالجواب. أن المعنى له حاجة مهمة مفيدة جاءت به. والوجه الثاني: أرب بكسر الراء والباء منونة في الوجهين قال ابن قتيبة الأرب من الرجال ذو العلم والخبرة، أي ذو علم وخبرة.

والوجه الثالث: أرب بكسر الراء وفتح الباء على مذهب الفعل الماضي، وفي معناه ثلاثة أوجه: أحدها: أن المعنى فطن لهذا الأمر؛ قاله النضر بن شميل، يقال: أرب الرجل في الأمر إذا فطن له؛ وبلغ فيه جهده، وقال الأصمعي: أربت بالشيء إذا صرت فيه ماهراً بصيراً، فيكون المعنى على هذا التعجب من حسن فطنته، وتهديه إلى موضع حاجته. والثاني: أن أرب بمعنى احتاج؛ والمعنى احتاج إلى السؤال فسأل، فلا تنكروا عليه. والثالث: أنه دعا عليه بأن تصاب آرابه، أي أعضاؤه؛ والمعنى اشتكت آرابه وسقطت ولكن دعاء لا يراد وقوعه وإنما هو على عادة العرب كقوله: تربت يداك، وثكلتك أمك، وعقرى حلقى؛ ذكره ابن قتيبة وابن الأنباري.

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٦).

ثم في معنى ماله وجهان : أحدهما : المدح وهم يقولون في المدح ما لفلان ويا لفلان ؛ ويجوز أن يكون قول الصحابة ماله من هذا أيضاً.

والثاني : أنه جواب قول الصحابة ماله فيكون المعنى أي حالة تنكرون من عاقل جاء لنيل هذه الفائدة^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ يَسْلَامٌ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٦٢) سورة النساء . (أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) أي أولئك الذين نالوا هذه الخصال كلها ، فآمنوا بكل الأنبياء وتهذبت ضمائرهم بالصلاة ، وتعاونوا فيما بينهم بالزكاة ، وآمنوا بالله تعالى حق الإيمان ، وصدقوا البعث والنشور ، وصبروا في السراء والضراء ، هؤلاء المتصفون بتلك الصفات يستحقون بسببها جزاءً عظيمًا . وقد أكد ذلك الجزاء بثلاثة مؤكدات : أولها : "السين" في قوله (سَنُؤْتِيهِمْ) ؛ لأنها لتأكيد الوقوع في المستقبل . وثانيها : إسناد العطاء إلى الله

(١) ينظر ابن الجوزي : كشف المشكل من حديث الصحيحين (ص : ٣٦٨) بتصرف.

(٢) (حم ت ه ك) عن عبدالله بن سلام. قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (٧٨٦٥) في صحيح الجامع.

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

تعالى القادر على كل شيء، وهو لا يخلف الميعاد. ثالثها: تنكير الأجر، ووصفه بالعظمة، فهو أجر عظيم لا يجري في خيال البشر، ويعلمه خالق البشر. اللهم اجعلنا ممن تغفر لهم، فينالون رضاك يا رب العالمين^(١).

❖ ٣٨. من ثمار الصدقات نوال الخاتمة الحسنة: عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خُتِمَ لَهُ بِإِطْعَامِ مِسْكِينٍ مُحْتَسِبًا عَلَى اللَّهِ ﷻ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ خُتِمَ لَهُ بِصَوْمٍ يَوْمٍ مُحْتَسِبًا عَلَى اللَّهِ ﷻ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ خُتِمَ لَهُ بِقَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحْتَسِبًا عَلَى اللَّهِ ﷻ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

* * *

(١) أبي زهرة: زهرة التفاسير (٤/١٩٦١).

(٢) رواه ابن شاهين في الجزء الخامس من "الأفراد"، والمخلص في "الفوائد المنتقاة" (٢/٢٣)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١/٢١٨ - ٢١٩) صحيح الجامع: ٦٢٢٤، الصحيح: ١٦٤٥، صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٥.

الفصل الثالث :

ثمار الصدقات من القصص النيرات

الفصل الثالث: ثمار الصدقات من القصص النيرات:

✽ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونواله صفات أهل الجنة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ("مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا، قَالَ: "فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: "فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: "فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا^(١) (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ"^(٢))^(٣).

✽ سيدنا عثمان رضي الله عنه وقصة تسبيل بئر رومة ونواله بها عينا في الجنة: عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له رسول الله ﷺ: "تبيعها بعين في الجنة؟" فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها، لا أستطيع ذلك. قال: فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: اجعل لي مثل الذي

(١) (م) (١٢) - (١٠٢٨).

(٢) (خد) (٥١٥)، (م) (١٢) - (١٠٢٨)، (خز) (٢١٣١).

(٣) قال ابن خزيمة في صحيحه تحت حديث (٢١٣١): هَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْجَنَسِ الَّذِي بَيَّنْتُ فِي كِتَابِ (الْإِيمَانِ)، فَلَوْ كَانَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ" دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْإِيمَانِ قَوْلُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، لَكَانَ فِي هَذَا الْخَبَرِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْإِيمَانِ صَوْمُ يَوْمٍ، وَإِطْعَامُ مِسْكِينٍ، وَشُهُودُ جَنَازَةٍ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، لَكِنْ، هَذِهِ فَضَائِلُ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ، لَا كَمَا يَدَّعِي مَنْ لَا يَفْهَمُ الْعِلْمَ، وَلَا يُحْسِنُهُ. أ. هـ.

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

جعلت له عيناً في الجنة قال: "نعم" قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً.

وقد ذكر أبو عمر أنها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين، واتفق على أن يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم. قال: فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك قال: أفسدت عليّ ركيّتي، فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم^(١).

وشرح الموقف أحد الدعاة قائلاً: لما استقرّ الحبيب محمد وأصحابه في دار الهجرة المدينة المنورة نالهم العناء من قلة الماء، وكانت هناك عين ماء عذبة حلوة المذاق يملكها يهودي تدعى بئر رومة، فقال: ((من يحفر بئر رومة فله الجنة))، وهنا تسلّل الشوق في قلب عثمان إلى الجنة، فليس له طلب سواها، ورشّح نفسه لنيل هذا الكسب العظيم، وساوم صاحب البئر أن يبيعها له فأبى، فطلب منه بيع نصفها، واشترى النصف باثني عشر ألف درهم، ثم اشترى النصف الآخر، وفاض الماء لأهل المدينة دون ثمن يُطال ويُنال، واحتسب أجرها على الله، وفاز عثمان ﷺ، واطمأنت نفسه التي لا يرى لها منةً على مسلم، فليس له من البئر إلا ما لأقصى المسلمين^(٢).

(١) محب الدين الطبري: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (٣/ ١٨-١٩).

(٢) موسوعة خطب المنبر (ص: ٣٣٣٥)، خطبة لـ/ محمد بن أحمد حسين الزيداني، بعنوان: اشترى الجنة مرتين.

✽ سيدنا عثمان رضي الله عنه وتجهيز جيش العسرة ونواله بها المغفرة: عن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: يا رسول الله على ثلثمائة بعير بأحلاسها في سبيل الله؛ فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه. خرجه الترمذي، وخرجه أحمد^(١).

كان ذلك في السنة التاسعة للهجرة حين ترامى إلى سمع النبي عزم هرقل الروم على غزو الجزيرة العربية قتلاً للدين الجديد بها وإبادة للمسلمين، فنادي النبي الأكرم محمد في المسلمين، ولُبَّعِد الشقة يحدّد لهم النبي وجهته ليستعدّوا، فوجهتهم تبوك، والمسلمون يعانون القحط والجذب، وحرارة الشمس ملهبة، وصدر الصحراء هو طريق الرحلة الوحيد، فأين منه تحيد؟! وتستجيب النفوس المؤمنة، وتتقاطر الصفوف، ويأتي كلُّ بما تجود به نفسه من مال وعتاد، وامتدت أيادي التبرعات من الصغير والكبير، من الذكر والأنثى، حتى أن أبا بكر رضي الله عنه خرج من ماله كله، وعمر رضي الله عنه قدّم نصف ماله، ولكن لا غنى، إنّ هذه الآلاف المؤلفة والجموع المحتشدة في حاجة إلى زاد

(١) محب الدين الطبري: الرياض النضرة (١ / ٢٠٥).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوا دانيات من ثمار الصدقات

وعتاد، وأين منهم تبوك؟! والناس في عسر، حتى أطلق على الجيش جيش العسرة، ويطلّ عليه الصلاة والسلام إطلالة الصادق الوفيّ البر الرحيم إطلالة المدرك، إطلالة القائد المحنك الواعي إلى جموع المسلمين التي باعت لله الغالي والنفيس وأتت مليية نداء الجهاد ويقول: ((من يجهز هؤلاء ويغفر الله له))، وينبلج الشوق في قلب عثمان رضي الله عنه كالنور، فمن ذا الذي لا يريد مغفرة الذنوب ودخول الجنة؟! وينقلب العسر إلى يسر، ويُفَرِّجُ الكرب، ويتسع المضيق، وتطر سحِب الطمأنينة والهناء في نفوس جنود الإيمان. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله الجنة مرتين: حين حفر بئر رومة، وحين جهز جيش العسرة^(١).

✽ سيدنا عثمان رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته عروساً في الجنة: عن ابن عباس قال: قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً، قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا فدخلوا فإذا ألف وقر^(٢) قد صب في دار

(١) موسوعة خطب المنبر (ص: ٣٣٣٥)، خطبة ل/ محمد بن أحمد حسين الزيداني، بعنوان: اشترى الجنة مرتين.

بتصرف يسير.

(٢) حمل.

عثمان ، فقال لهم : كم ترجونني على شرائي من الشام؟ قالوا : العشرة اثني عشر ، قال : قد زادوني ، قالوا : العشرة أربعة عشر ، قال : قد زادوني ، قالوا : العشرة خمسة عشر ، قال : قد زادوني ، قالوا : من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال : زادني^(١) بكل درهم عشرة ، عندكم زيادة؟ قالوا : لا!! قال : فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة ، قال عبد الله^(٢) : فبت ليلتي فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه^(٣) نعلان شراكهما من نور ، فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك ، فقال ﷺ : "إني مبادر ؛ لأن عثمان تصدق بألف راحلة ، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروساً في الجنة ، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان"^(٤) .

❁ سيدنا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته إعجاب الله منه ودرجة المفلحين : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ"^(٥) فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ بَعْضَ نِسَائِهِ" ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ" ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى" ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قُلْنَا كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ،

(١) أي : الله تبارك وتعالى ، يعني قوله تعالى : {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} .

(٢) هو ابن عباس ، راوي هذا الخبر .

(٣) وفي قدميه .

(٤) محب الدين الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ، (٣ / ٤٤) .

(٥) أي : أصابني الجهد ، وهو المشقة والحاجة ، وسوء العيش والجوع .

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

فَقَالَ: "مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ؟، رَحِمَهُ اللَّهُ" ^(١) (فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه) ^(٢) (فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) ^(٣) (فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ^(٤) فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ^(٥) (أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم) ^(٦) (هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟) ^(٧) (قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتٌ) ^(٨) (صَبَّيَانِي، فَقَالَ: فَعَلَّيْهِمْ بِشَيْءٍ) ^(٩) (فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْعِشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ) ^(١٠) (وَهَيَّيْ طَعَامَكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ) ^(١١) (فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا) ^(١٢) (لِيَأْكُلَ) ^(١٣) (فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ) ^(١٤) (وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ) ^(١٥) (قَالَ: فَهَيَّاتِ طَعَامَهَا وَأَصْبَحْتِ سِرَاجَهَا، وَنَوِّمْتِ صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَُا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا،

(١) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤)، (خ) (٤٦٠٧).

(٢) (م) (٢٠٥٤).

(٣) (خ) (٤٦٠٧).

(٤) أَي: بَيْتِهِ.

(٥) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(٦) (خ) (٣٥٨٧).

(٧) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(٨) (خ) (٤٦٠٧).

(٩) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(١٠) (خ) (٤٦٠٧).

(١١) أَي: أَوْقَدِيهِ. فتح الباري (١١/١٠٦).

(١٢) (خ) (٣٥٨٧).

(١٣) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(١٤) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(١٥) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(١٦) (خ) (٤٦٠٧).

فَأُطْفِئَتْهُ^(١) (فَقَعَدُوا)^(٢) (فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ)^(٣) (فَأَكَلَ الضَّيْفُ)^(٤) (وَبَاتَا طَاوِينَينِ^(٥) فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ)^(٦) (فَقَالَ: "قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ")^(٧) (فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٨) (٩).

❁ سيدنا أَبُو طَلْحَةَ الأنصاري رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته الربح: عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلِ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ"، قَالَ أَنَسُ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}^(١٠) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا

(١) (خ) (٣٥٨٧).

(٢) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(٣) (خ) (٣٥٨٧).

(٤) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(٥) "طَاوِينَينِ" أَي: بَعْدَ عِشَاءَ.

(٦) (خ) (٣٥٨٧).

(٧) (م) (١٧٢) - (٢٠٥٤).

(٨) [الحشر/٩].

(٩) (خ) (٣٥٨٧)، (م) (٢٠٥٤)، (ت) (٣٣٠٤).

(١٠) [آل عمران/٩٢].

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

مِمَّا تُحِبُّونَ} ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ ، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ^(١) (وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهَا لَمْ أُعْلِنَهَا)^(٢) (فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "بَخْ ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا"^(٣) (فِي فُقَرَاءِ أَهْلِكَ ، أَدْنَى أَهْلِ بَيْتِكَ"^(٤) (فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ)^(٥) (فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ^(٦) ^(٧) .

❁ سيدنا أبو الدَّحْدَاحِ ﷺ ونواله ثمرة صدقته نخلة في الجنة : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً ، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا^(٨) فَأَمْرُهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ" ، فَأَبَى ، فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ : يَعْزِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي ، فَفَعَلَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ ابْتِغْتُ النَّخْلَةَ

(١) (خ) (١٣٩٢) ، (م) (٤٢) - (٩٩٨) .

(٢) (حم) (١٢١٦٥) ، (ت) (٢٩٩٧) ، وقال شعيب الأرئوط : إسناده صحيح .

(٣) (خ) (١٣٩٢) ، (م) (٤٢) - (٩٩٨) .

(٤) (خز) (٢٤٥٨) ، (حم) (١٢١٦٥) وقال الألباني : إسناده صحيح .

(٥) (خ) (١٣٩٢) ، (م) (٤٢) - (٩٩٨) .

(٦) قَالَ أَبُو دَاوُدَ : بَلَغَنِي عَنِ الْأَنْصَارِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَبُو طَلْحَةَ ، زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ يَجْتَمِعَانِ إِلَى حَرَامٍ ، وَهُوَ الْآبُ الثَّلَاثُ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، فَعَمَّرُوا يَجْمَعُ حَسَّانَ ، وَأَبَا طَلْحَةَ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ : بَيْنَ أَبِي وَأَبِي طَلْحَةَ ، سِتَّةُ آبَاءٍ . (د) (١٦٨٩) .

(٧) (م) (٤٣) - (٩٩٨) ، (س) (٣٦٠٢) ، (خ) (١٣٩٢) .

(٨) قَالَ صَاحِبُ النَّهَائَةِ : الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، وَهُوَ الْجِدَارُ .

يَحَاطِي، فَاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أُعْطِيَتْكَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ دَوَّاحٍ^(١) لَأَيِّ الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ - قَالَهَا مِرَارًا -"، قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، اخْرُجِي مِنَ الْحَاطِطِ، فَإِنِّي قَدْ بَعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: رِيحَ [الْبَيْعِ]^(٣).^(٤)

✽ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَنَوَالُهُ ثَمَرَةٌ صَدَقْتُهُ شِفَاءَ قَرْحَتِهِ :

حَكَى الْبَيْهَقِيُّ: أَنَّ شَيْخَهُ الْحَاكِمَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبَ الْمُسْتَدْرَكِ وَغَيْرِهِ أَنَّ وَجْهَهُ تَقَرَّحَ وَعَجَزَ فِي مُعَالَجَتِهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ، فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَثْمَانَ الصَّابُونِيَّ أَنْ يَدْعُو لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَدَعَا لَهُ فَأَكْثَرَ النَّاسُ مِنَ التَّأْمِينِ، فَفِي الْجُمُعَةِ الْآخَرَى أَلْقَتْ امْرَأَةٌ رُقْعَةً فِي الْمَجْلِسِ بِأَنَّهَا عَادَتْ لِبَيْتِهَا وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَرَأَتْ فِي نَوْمِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَقُولُ: قُولُوا لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ يَوْسَعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَجِئْتُ بِالرُّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَمَرَ بِسِقَايَةِ بُنَيْتٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَحِينَ فَرَّغُوا مِنْ بِنَائِهَا أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا وَطَرَحَ الْجَمَدَ فِي الْمَاءِ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشُّرْبِ فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ

(١) الْعِذْقُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، هُوَ الْغَرْجُونُ بِمَا فِيهِ. فَتَحَ الْبَارِي (١٣٨/٢).

(٢) الدَّوَّاحُ: هُوَ الْعَظِيمُ، الشَّدِيدُ الْعُلُو، وَكُلُّ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ: دَوْحَةٌ.

(٣) (حم) (١٢٥٠٤)، وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٤) (حب) (٧١٥٩)، (حم) (١٢٥٠٤)، (م) (٩٦٥).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات
أُسْبُوْعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ
وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ^(١).

❖ قصص معاصرة في بيان ثمار الصدقات : وها هي قصص واقعية تثبت
أثر الصدقة في شفاء الأمراض :

❖ ابتليت امرأة بالعقم وقد آيسها الأطباء من إمكانية الحمل وأنه لا علاج
لها !، فوفقها الله تعالى إلى أن تتصدق على امرأة فقيرة، وبعدما تصدقت
عليها طلبت منها أن تدعو لها بالولد الصالح، وما مضت ثلاثة أشهر إلا وهي
حامل بتوأم ولدين !

❖ كانت إحدى الداعيات المشهورات تروي قصة في أثر الصدقة وتبدي
عجبها فقالت لها إحدى الحاضرات : (لا تعجبي !، والدنا جاء محتاج في
خيمته فأعطاه حليب "في غضارة" وسقاه حتى شبع، وبينما كان يتنقل
تعطلت به السيارة وجلس تحت ظل شجرة وقد شارف على الموت وإذا برجل
يأتيه وقد أعطاه حليب وشربه، وإذا بهذا الرجل هو نفسه الذي سقاه والذي)
اه، ولعله ملك كريم تمثل في صورة الشخص الذي تصدق والدها عليه،
والله على كل شيء قدير .. ولا يضيع أجر من أحسن عملاً.

(١) ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ
الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م، (١/ ٣٢١).

❖ كان صبي صغير يلعب مع أخته حاملاً بيده سكيناً، وفجأة ضربها في عينها، فنُقلت على الفور إلى المستشفى، ولخطورة الإصابة حُوِّلت منه إلى (الرياض) حيث الأطباء الاستشاريين، وبعد الفحوصات والأشعة قرَّر الأطباء أن إعادة (قرنية) عينها أمرٌ ضعيف والأمل برجوع بصرها ضئيل، وفي يوم تذكَّرت الأم المرافقة مع ابنتها فضل الصدقة، فطلبت من زوجها أن يُحضِر لها تلك القطعة من الذهب التي لا تملك غيرها وتصدقت بها على الرغم من ضعف حالتها المادية ودَعَت ربها الكريم الرحيم قائلةً: (ربي إنك تعلم أنني لا أملك غيرها فاجعل صدَّقتي بها سبباً في شفاء ابنتي).

وفي الغدِ جاءَ الطبيبُ فَعُرِضَت عليه حالةُ البنتِ فكان قوله كسابقيه وأنه لا أمل في الشفاء، وبعد أيامٍ جاءَ طبيب آخر فَعُرِضَت عليه ففكَّر وتأمَّل وكانت المفاجأة أن أجريت العملية ونجحت بفضلٍ من الله تعالى، ثم عادت الطفلة سليمة دون أي أثرٍ على وجهها وقد رجع بصرها - بحمد الله تعالى - كما كان.

❖ يقول الشيخ / سليمان المفرج - وفقه الله - : هذه قصة يرويها صاحبها لي حيث يقول: (لي بنت صغيرة أصابها مرض في حلقها، فذهبت بها للمستشفيات وعرضتها على كثير من الأطباء، ولكن دون فائدة، فمَرَضُها أصبح مستعصياً، وأكاد أن أكون أنا المريض بسبب مرضها الذي أَرَّق كل العائلة، وأصبحنا نعطيها إبراً للتخفيف فقط من آلامها حتى يئسنا من كل شيء إلا من رحمة الله تعالى. إلى أن جاء الأمل وفتح باب الفرج،

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

فقد اتصل بي أحد الصالحين وذكر لي حديث رسول الله ﷺ : (داووا مرضاكم بالصدقة) فقلت له : "قد تصدقت كثيراً". فقال : "تصدق هذه المرة بنية شفاء ابتك"، وفعلاً تصدقت بصدقة متواضعة لأحد الفقراء ولم يتغير شيء، فأخبرته فقال : "أنت ممن لديهم نعمة ومال كثير، فلتكن صدقتك بحجم مالك"، فذهبت للمرة الثانية وملأت سيارتي من الأرز والدجاج والخيرات بمبلغ كبير ووزعتها على كثير من المحتاجين، ففرحوا بصدقتي ووالله لم أكن أتوقع أبداً أن آخر إبرة أخذتها ابنتي هي التي كانت قبل صدقتي، فشُفيت تماماً بحمد الله .

❖ وهذه امرأة أخرى أصيبت بفشل كلوي - نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين من كل بلاء وداء- ، وقد عانت الأخت من مرضها هذا كثيراً بين مراجعات وعلاجات ، فطلبت من يتبرع لها بكلية بمكافأة قدرها عشرون ألف ريال ، وقد تناقل الناس الخبر، ومن بينهن امرأة فقيرة، وقد حضرت للمستشفى موافقة على كافة الإجراءات وفي اليوم المحدد دخلت المريضة على المتبرعة فإذا هي تبكي، فتعجبت وسألتها عن حالها ما إذا كانت مُكرهَةً؟!، فقالت : (ما دفعني للتبرع بكليتي إلا فقري وحاجتي للمال)، ثم أجهشت بالبكاء، فهذأتها المريضة وقالت : (المال لك، ولا أريد منك شيئاً) ولا تسأل عن فرحة الفقيرة بذلك!، وبعد أيام جاءت المريضة للمستشفى وعند الكشف عليها كانت المفاجأة المدوية التي أذهلت الأطباء حيث لم يجدوا أي أثر للمرض فقد شفاه الله تعالى - وله الحمد والمنة - .

❖ تقول إحدى الداعيات المشهورات: (كنتُ في الحرم منذ عدة سنوات ، فألمني ضرسي الذي أجلت معالجته وحشوه ، وكنت سعيدة بوجودي في الحرم وأريد أن أشتغل بالقرآن ، ولكن لو استمر الألم فسوف أذهب للطبيبة وسيضيع وقتي ، فَخَطَرْتُ في بالي فكرة أن أدفع هذا الألم بالصدقة ، فتصدقت على واحدة من البنات في الحرم ، فوالله ما هو إلا وقت قصير حتى سَكَنَ ألمي ، ومنذ تلك السنة وإلى هذه الساعة لم أحتج إلى الطبيب لأجله لأنه لم يعد يؤلمني أبداً!).

❖ لم ينتهِ حديثُ تلك النساء عن فضل الصدقة حتى خلعت واحدة من الحاضرات عقدها الغالي الثمن وأعطته إحداهن لتقوم ببيعه وإعطاء ثمنه لعائلات فقيرة ، فلما ذهبت به لبائع الذهب و اراد وزنه أخرج (فُصًّا) في وسط العقد فأذهله ما رأى وتعجب حيث شاهد شيئاً من عمل السحر داخل (الفُصِّ) ، فأخرجه وتعافت المرأة مما كانت تعاني منه والله الحمد والمنة.

❖ وأختم بكلام القيم: "ابن القيم" - عليه رحمة الله - ، حيث قال في الوابل الصيب^(١): والفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والاحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه ، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله ، وحبه وإمساكه ، فهو شحيح قبل حصوله ، بخيل بعد حصوله ، فالبخل ثمرة الشح ، والشح يدعو إلى البخل ، والشح

(١) ابن القيم: الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٩).

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

كامن في النفس ، فمن بخل فقد أطاع شحه ، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ،
ووقي شره ، وذلك هو المفلح {وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .

والسخي قريب من الله تعالى ، ومن خلقه ، ومن أهله ، وقريب من
الجنة ، وبعيد من النار ، والبخل بعيد من خلقه ، بعيد من الجنة ، قريب من
النار ؛ فجوّد الرجل يحبّه إلى أضدادِهِ ، ويُبخله يَبْغِضُهُ إلى أَوْلَادِهِ .

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلُهُ وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاؤُهُ
تَغْطِي بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنِّي أَرَى كُلَّ عَيْبٍ فَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ
وَصَاحِبٌ إِذَا صَاحَبَتْ حُرًّا فَإِنَّمَا يَزِينُ وَيُزِرِي يَالْفَتَى قُرْنَاؤُهُ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَذَرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ

وإذا كان السخاء محموداً فمن وقف على حده سمي كريماً وكان للحمد
مستوجباً ، ومن قصر عنه كان بخيلاً وكان للذم مستوجباً ، والسخاء نوعان :
فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك ، والثاني سخاؤك ببذل ما في يدك ، فقد يكون
الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئاً ، لأنه سخا عما في أيديهم وهذا
معنى قول بعضهم : السخاء أن تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : أوحى الله إلى
إبراهيم عليه السلام أتدري لم اتخذتك خليلاً ؟ قال : لا . قال : لأنني رأيتُ العطاء أحبَّ
إليك من الأخذ . وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يعطي ولا يأخذ ،

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

ويطعم ولا يطعم ، وهو أجود الأجودين ، وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق إليه من
اتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكريم من عباده ، وعالم يحب
العلماء ، وقادر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال.

* * *

﴿الخاتمة... نسأل الله حسنها﴾

أخي في الله : عندما يكون المسلم على يقين بثمرة العمل ، فإنه يجتهد في تحصيله ، ويستمتع بتأصيله ، فالثمرة هي النتيجة المرجوة من العبادة أو الطاعة ، لذا خلق الله ﷻ الجنة ، وجعلها للمتقين ، وخلق النار وجعلها للكافرين ، وثمرات الصدقات كثيرة ، ومتنوعة ، ومتعددة ، فلا سبيل لأفقر مسلم في نيل حظه منها ، فضلاً عن أهل الغنى والمال والثراء ، ومن خلال الوريقات الماضية ، ظهر لنا الأمر بجلاء ، وانبثقت لنا الكثير من الثمرات ، الناتجة عن بذل الصدقات ، وفعل الخيرات ، طاعة لرب الأرض والسموات ، وتأسياً بأفضل الخلق والبريات ، فأقتطف منها أخي الكريم في إقبال وثبات ، وفقني الله وإياك إلى الفردوس الأعلى من الجنات ، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، ومن أهم ثمار الصدقات كما وردت خلال هذه الدراسة :

١. ثمار الصدقات من القرآن

نوال المضاعفة والخلف - نوال الغنى - نوال الأمان - نوال السعادة - نوال درجة المحسنين - نوال الأجر الكبير - نوال نضرة والسرور - نوال البر - نوال قرّة الأعين - نوال الصدق - نوال الإيمان والدرجات والمغفرة والرزق الكريم - نوال الفلاح والفردوس - نوال الكرامة - نوال الحسنى - نوال النجاة من العذاب الأليم - نوال التجارة الرابحة والتزود من فضل الله - نوال الفوز والبشرى بالرحمة والرضوان والنعيم المقيم في الجنات - نوال الولاية - نوال الهداية - نوال الخيرية وتكفير السيئات.

٢. ثمار الصدقات من السنة النبوية

نوال أفضل المنازل - نوال البركة والنماء - نوال الرضوان - نوال ظلّه تعالى
يوم القيامة - نوال النجاة من حر القبور - نوال الجنة من باب الصدقة - نوال
تكفير الخطايا - نوال مداواة المرضى - نوال تفريج الكرب والنجاة من المهالك
- نوال إيصال ثوابها للميت - نوال تكفير الكبائر - نوال الأكل منها يوم القيامة -
نوال الفضيلة عند الله - نوال الطهارة للصائم - نوال طهارة المال - نوال بعض
الكرامات - نوال محبة الله - نوال حفظ النعم ورضا الله تعالى - نوال ستر الله يوم
القيامة - نوال السرور من الله يوم القيامة - نوال العتق والفكاك من النار - نوال
سعة الصدر والانشرح وراحة القلب وطمأنينته - نوال الغبطة عند الناس -
نوال القطر من السماء - نوال الفضيلة - نوال الجود ومحبة الله - نوال البقاء عند
الله - إمكانية نوال سبق - نوال الخيرية - نوال إصلاح الغافلين - نوال الأجور -
نوال المغفرة - نوال المتصدق بيتاً في الجنة - نوال غلبة الشياطين - نوال الحجة -
نوال ليونة القلب وإدراك الحاجة - نوال حماية العرض والشرف - نوال الجنة -
نوال الخاتمة الحسنة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جمع وترتيب أبو أنس
د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني
مصر - الشرقية - الحسينية - قرية ٣ بحر البقر
هاتف/ ٠١٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢)



﴿قائمة المصادر والمراجع﴾^(١)

١. عبد المنجي السيد أمين: السبيل إلى الجنة: مكتبة العلوم والحكم - فاقوس - الشرقية، مصر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١١م.
٢. صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م، [والكتاب غير مطبوع] ومنشور على الشبكة.
٣. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ،
٤. المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٥. المناوي: فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦. مصطفى شيخ إبراهيم حقي: رد البلاء بالصدقة، الرياض: ١٠/٦/١٤٢٧هـ، ٦/٧/٢٠٠٦م.

(١) استعنت بالله أولاً ثم بالمكتبة الشاملة في أغلب المصادر والمراجع، وهذه القائمة الواردة هنا غير مرتبة أبجدياً، بل ذكرت فيها المصادر والمراجع - في الغالب - حسب ورودها في متن الدراسة، وبقية المراجع في الحواشي السفلية للدراسة نظراً لضيق الوقت، والله المستعان.

٧. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٨. الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٩. ملتي أهل الحديث:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=104254>

١٠. الناصري: محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، أعده: أبو ياسر الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١. العدوي: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية المصري، سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> [الكتاب مرقم آلياً، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠ درساً، بترقيم الشاملة آلياً].

١٢. ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٢٣هـ.

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

١٣. المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٤. الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدُّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمير، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٥. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، سنة، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٦. أبو العباس: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ، من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير.

١٧. محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).

١٨. القنّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، سنة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٩. الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقق الشيخ: محمد علي معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٨هـ.
٢٠. الجمل: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م.
٢١. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تفسير الخازن "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٥هـ.
٢٢. الشنقيطي: محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٣. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، العذب النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، تحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٦هـ.
٢٤. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٢٦٢/٥).
٢٥. الخطيب: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤م.
٢٦. السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٧. عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ.
٢٨. محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٨م.

٢٩. ابن المَلَك : مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ عَبْدِ اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدِّين بن فِرَشْتَا، الرُّومِيُّ الكَرْمَانِيُّ، الحنفيُّ، المشهور بابن المَلَك (ت : ٨٥٤هـ) : شرح مصابيح السنة للإمام البغوي ، تحقيق ودراسة : لجنة مختصة من المحققين بإشراف : نور الدين طالب ، إدارة الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، سنة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣٠. الطيبي : شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ) ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، تحقق : د. عبد الحميد هندراوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة ، الرياض) ، الطبعة الأولى ، سنة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، (٥/١٥٥٩).

٣١. الألباني : التوسل أنواعه وأحكامه ، تحقيق : محمد عيد العباسي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٢. ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الوابل الصيب من الكلم الطيب ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣. ابن الأثير : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، سنة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٤. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٢هـ.

٣٥. الكحلاني ثم الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (ت: ١١٨٢هـ)، التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّدٌ صُبْحِي بن حَسَنَ حَلَّاق أبو مصعب، مَكْتَبَةُ الرُّشْد، الرياض، المملكة العَرَبِيَّةُ السَّعُودِيَّة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣٦. السبتي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، تحقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٧. البغدادي الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب، (ت: ٤٦٢هـ)، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، تحقيق د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، سنة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٨. الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، سنة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٣٩. الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٠. الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني.
٤١. دروس للشيخ محمد صالح المنجد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، درس رقم (٢٤٢). <http://www.islamweb.net>.
٤٢. أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
٤٣. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ.
٤٤. محب الدين الطبري: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانبات من ثمار الصدقات

٤٥. ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي
الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)،
الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م.

* * *

﴿محتويات الكتاب﴾

٥	مقدمة فضيلة الشيخ/ثروت لطفي أبو المجد درويش.....
٧	مقدمة المؤلف.....
٨	خطة الدراسة.....
١٠	تمهيد.....
١٥	الفصل الأول: ثمار الصدقات من القرآن.....
١٦	١. من ثمار الصدقات نوال المضاعفة والخلف.....
٢١	٢. من ثمار الصدقات نوال الغنى.....
٢٣	٣. من ثمار الصدقات نوال الأمان.....
٢٤	٤. من ثمار الصدقات نوال السعادة.....
٢٤	٥. من ثمار الصدقات نوال درجة المحسنين.....
٢٥	٦. من ثمار الصدقات نوال الأجر الكبير.....
٢٦	٧. من ثمار الصدقات نوال النضرة والسرور.....
٣٠	٨. من ثمار الصدقات نوال البر.....
٣١	٩. من ثمار الصدقات نوال قرة الأعين.....
٣٣	١٠. من ثمار الصدقات نوال الصدق.....
٣٤	١١. من ثمار الصدقات نوال الإيمان والدرجات والمغفرة والرزق الكريم.....
٣٦	١٢. من ثمار الصدقات نوال الفلاح والفردوس.....
٣٨	١٣. من ثمار الصدقات نوال الكرامة.....
٣٩	١٤. من ثمار الصدقات نوال الحسنى.....
٤٠	١٥. من ثمار الصدقات نوال النجاة من العذاب الأليم.....

د/نجيب الجيلاني ————— قطوف دانيات من ثمار الصدقات

١٦. من ثمار الصدقات نوال التجارة الراجحة والتزود من فضل الله ٤٠
١٧. من ثمار الصدقات نوال الفوز والبشرى بالرحمة والرضوان والنعيم المقيم في الجنات ٤١
١٨. من ثمار الصدقات نوال الولاية ٤٤
١٩. من ثمار الصدقات نوال الهداية ٤٦
٢٠. من ثمار الصدقات السرية نوال الخيرية وتكفير السيئات ٤٦
- الفصل الثاني: ثمار الصدقات من السنة النبوية** ٤٨
١. من ثمار الصدقات نوال أفضل المنازل ٤٩
٢. من ثمار الصدقات نوال البركة والنماء ٤٩
٣. من ثمار الصدقات السرية نوال الرضوان ٥٠
٤. من ثمار الصدقات السرية نوال ظله تعالى يوم القيامة ٥١
٥. من ثمار الصدقات نوال النجاة من حر القبور ٥٢
٦. من ثمار الصدقات نوال الجنة من باب الصدقة ٥٢
٧. من ثمار الصدقات نوال تكفير الخطايا ٥٣
٨. من ثمار الصدقات نوال مداواة المرضى ٥٤
٩. من ثمار الصدقات نوال تفريج الكرب والنجاة من المهالك ٥٤
١٠. من ثمار الصدقات نوال إيصال ثوابها وجريانها للميت ٥٨
١١. من ثمار الصدقات نوال تكفير الكبائر ٥٩
١٢. من ثمار الصدقات نوال الأكل منها يوم القيامة ٥٩
١٣. من ثمار الصدقات نوال الفضيلة عند الله ٥٩
١٤. من ثمار الصدقات نوال الطهارة للصائم ٦٠
١٥. من ثمار الصدقات نوال طهارة المال ٦٠

قطوف دانيات من ثمار الصدقات ————— د/نجيب الجيلاني

١٦. من ثمار الصدقات نوال بعض الكرامات ٦١
١٧. من ثمار الصدقات نوال محبة الله ٦٢
١٨. من ثمار الصدقات نوال حفظ النعم ورضا الله تعالى ٦٣
١٩. من ثمار الصدقات نوال ستر الله يوم القيامة ٦٥
٢٠. من ثمار الصدقات نوال العتق والفكك من النار ٦٧
٢١. من ثمار الصدقات نوال سعة الصدر والانشرح ، وراحة القلب ، وطمأنينته ٦٨
٢٢. من ثمار الصدقات نوال العِبْطَة عند الناس ٧٠
٢٣. من ثمار الصدقات نوال القطر من السماء ٧١
٢٤. من ثمار الصدقات نوال الفضيلة ٧١
٢٥. من ثمار الصدقات نوال الجود ومحبة الله ٧٢
٢٦. من ثمار الصدقات نوال البقاء عند الله ٧٢
٢٧. من ثمار الصدقات إمكانية نوال السبق ٧٣
٢٨. من ثمار الصدقات نوال الخيرية ٧٤
٢٩. من ثمار الصدقات نوال إصلاح الغافلين ٧٥
٣٠. من ثمار الصدقات نوال الأجور ٧٦
٣١. من ثمار الصدقات نوال المغفرة ٧٧
٣٢. من ثمار الصدقات نوال المتصدق بيتاً في الجنة ٧٨
٣٣. من ثمار الصدقات نوال غلبة الشياطين ٧٩
٣٤. من ثمار الصدقات نوال الحُجَّة ٨١
٣٥. من ثمار الصدقات نوال ليونة القلب وإدراك الحاجة ٨٤
٣٦. من ثمار الصدقات نوال حماية العرض والشرف ٨٦

د/نجيب الجيلاني ————— قطفوف دانيات من ثمار الصدقات

٣٧. من ثمار الصدقات نوال الجنة..... ٨٧
٣٨. من ثمار الصدقات نوال الخاتمة الحسنة..... ٩١
- الفصل الثالث: ثمار الصدقات من القصص النيرات..... ٩٢
- سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونواله صفات أهل الجنة..... ٩٣
- سيدنا عثمان رضي الله عنه وقصة تسبيل بئر رومة ونواله بها عيناً في الجنة..... ٩٣
- سيدنا عثمان رضي الله عنه وتجهيز جيش العسرة ونواله بها المغفرة..... ٩٥
- سيدنا عثمان رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته عروساً في الجنة..... ٩٦
- سيدنا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته إعجاب الله منه ودرجة المفلحين..... ٩٧
- سيدنا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته الربح..... ٩٩
- سيدنا أبو الدحداح رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته نخلة في الجنة..... ١٠٠
- الحاكم أبو عبد الله رضي الله عنه ونواله ثمرة صدقته شفاء قرحته..... ١٠١
- قصص معاصرة في بيان ثمار الصدقات..... ١٠٢
- الخاتمة..... ١٠٨
- قائمة المصادر والمراجع..... ١١٠
- محتويات الكتاب..... ١١٩

للهدايا وطلبات الجملة والمساجد وطلاب العلم والأئمة والباحثين
والتوزيع الخيري يُرجى التواصل مع المؤلف ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠

﴿ المؤلف في سطور ﴾

- د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد.
- الجنسية/ مصري.
- العمل/ إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية منذ سنة ٢٠٠١ م وحتى الآن.
- عضو الرابطة العالمية لخريجي جامعة الأزهر الشريف.
- باحث شرعي ومستشار شرعي لشركة Raad Algen الألمانية منذ أبريل ٢٠١٣ م.
- حاصل على درجة العالمية "الدكتوراه" بجامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - قسم التاريخ والحضارة - تخصص حضارة إسلامية سنة ٢٠١٢ م - عن موضوع (كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية) بتقدير مرتبة الشرف الأولى.
- حاصل من جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - على ماجستير التاريخ والحضارة سنة ٢٠٠٨ م بتقدير "ممتاز"، تخصص حضارة إسلامية عن موضوع (الحركة العلمية في مروي من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (٣٠١ - ٦١٨ هـ / ٩١٣ م - ١٢٢١ م)).
- حاصل من جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة - ليسانس التاريخ والحضارة الإسلامية سنة ٢٠٠٠ م بتقدير "جيد".
- طبع للمؤلف/ (أقوال للمتأملين وتنبيه للغافلين)، و(قصص منتقاة للأئمة والدعاة)، و(أحذروا الحالقة)، و(قطوف دانيات من ثمار الصدقات)، و(علاج الهموم من سنن المعصوم).
- للمؤلف تحت الإعداد والطبع/ (مخالفات شرعية على مواقع التواصل الاجتماعية)، و(خواطر وتأملات)، و (أقوال للمتأملين وتنبيه للغافلين ج ٢).
- الهاتف/ ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢).
- الإيميل/ Dngelany75@yahoo.com

احذروا الحاقلة



مجمع المؤلفين
نقيب عبد الفتاح جيلاني
تقديم الشيخ / عادل بن يوسف العازي
تقديم الدكتور / إبراهيم عبد الله الشاربي

علاج الهموم من سنن المعصوم



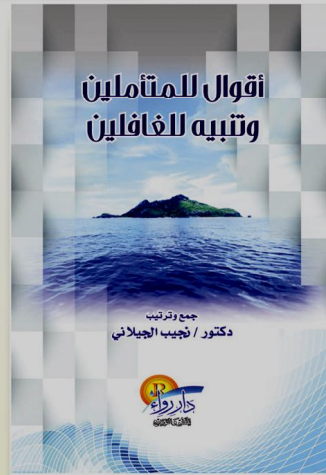
جمع وترتيب
د. نجيب عبد الفتاح جيلاني

قصص منتقاة للأئمة و الدعاة



جمع وترتيب
د. نجيب عبد الفتاح جيلاني

أقوال للمتأملين وتبئيه للأخافين



جمع وترتيب
دكتور / نجيب الجيلاني

قطوف دانيات من ثمار الصدقات



تقديم فضيلة الشيخ
ثروت لطفى أبوا لجد

بقلم الدكتور
نجيب عبد الفتاح جيلاني